قراءة سعيد بن جُبَير
(دراسة دلالية)

د. أسيل متعب الجنابي
كلية الآداب /جامعة واسط

م.م.سعيد سلمان جبر
كلية الآداب /جامعة واسط

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وبعد فقد شغلت قراءة القرآن الكريم وتدبر معانية علماء المسلمين الأوائل من الصحابة والتابعين الأعلام ، الذين عكفوا على دراسة القرآن، وبيان أسراره، والإحاطة بقراءاته التي كان لها الأثر البالغ في إظهار تلك الأسرار، فضلاً عن تعددها الذي أفضى الى ثراء لغوي شامل في علوم اللغة جميعاً من صوت وصرف ونحو . لذا آثرنا دراسة إحدى هذه القراءات دراسة دلالية ، ووقع اختيارنا على قراءة سعيد بن جُبَير . فهو أحد أعلام التابعين ، وشخصية لامعة لها تاريخها المضيء، إذْ أحاط بعلوم القرآن والفقه والتفسير والحديث ، أخذ علم القراءة عن ابن عباس ، وحدّث عنه ، وكذلك عن عبدالله بن عمر، وأنس بن مالك، وأبي سعيد الخدري. ولم يكن البحث في قراءة سعيد سهلاً يسيراً ، بل كان صعباً عسيراً ، وذلك لأنّ تلمس المعنى الدقيق المراد من القراءة لايمكن الوصول إليه إلاّ بإجهاد ونصب. وقد اقتضت منهجية البحث أنْ يقسم إلى أربعة مباحث : تناول المبحث الأول: الدلالة الصوتية ، وقفنا فيها على الاستبدال في الصوامت والاستبدال في الصوائت ، إذْ حاولنا في هذا المبحث أنْ نجري مناسبة بين الصوت والمعنى. وتحدثنا في المبحث الثاني عن الدلالة الصرفية : عرضنا فيها دلالات الأسماء في المشتقات والإفراد والتثنية والجمع والمذكر والمؤنث ودلالات الأفعال من مجرد ومزيد ودلالات الحروف الزائدة ودلالات البناء للمجهول ، وفي كل ما تقدم لم ندخر وسعاً في استخلاص الدلالة الصرفيه لهذه الأبنية . أما المبحث

الثالث فقد تضمن الدلالة النحوية : درسنا فيه دلالة أسلوبي الاستفهام والتعجب ، ودلالة عوارض بناء الجملة ودلالة الإعراب ، ودلالة حروف المعاني ، وقد حاولنا في هذا المبحث تلمس أسرار النص القرآني من خلال توجيه القراءة القرآنية توجيهاً يربط الدلالة والنحو.

وقد اقتصر الحديث في المبحث الرابع على الترادف والتغير الدلالي : تحدثنا فيه عن الفروق الدقيقة بين قراءة سعيد والجمهور، والعلاقات المشتركة بين الألفاظ.

وانتهى البحث بأهم النتائج التي توصل أليها الباحثان ، ولا ندعي إنّنا قد وصلنا إلى مرحلة الكمال في هذا البحث ولكن حسبنا إننا قد سعينا إلى ما يرضي الله سبحانه، فإنْ أصبنا فبها ونعمت وإنْ أخطأنا فمن أنفسنا، والله حسبنا ونعم الوكيل.

التمهيد : حياة سعيد بن جُبَير ومفهوم القراءة ومقياسها

حياته :

١- اسمه ونسبه:

سعيد بن جُبَير بن هشام الأسدي بالولاء مولى بني والبة بن الحارث من بني أسد بن خزيمة. يكنى بأبي عبدالله ، وأبي محمد كذلك (١)،إذ كان له ثلاثة بنين : عبدالله ، محمد ، وعبد الملك(٢). وهو أحد أعلام الكوفة التابعين ، أسود اللون (٣). ولم تذكر لنا المصادر التاريخية التي استطعنا الوصول إليها على سنة ولادته إلاّ أنّهم يذكرون أن عمره كان تسعاً وأربعين سنة عند استشهاده في عام خمس وتسعين من الهجرة . عند كثير من المؤرخين (٤). فعلى هذا تكون ولادته سنة ست وعشرين من الهجرة.

٢- علمه :

كان سعيد بن جُبَير أحد كبار التابعين علماً وفضلاً وعبادة ، وكان فقيهاً محدثاً عالماً بالقرآن وقراءاته . فقد صحب جمهرة من صحابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأخذ العلم عن عبدالله بن عباس (رضي الله عنه) وعبد الله بن عمر وغيرهم [٥]فـ ((عن ابن عباس أخذ القراءة أيضاً عرضاً ، وسمع منه التفسير ، وأكثر روايته عنه)) [٦] .

وكان لا يكتفي بأخذ التفسير عن ابن عباس بل يقوم هو نفسه في تفسير آيات الذكر الحكيم[٧] الأمر الذي دعا العلماء إلى أن يشهدوا له بالفضل والريادة في العلم فقد ((قال ابن أبي داود : ليس أحد بعد الصحابة أعلم بالقرآن من أبي العالية وبعده سعيد بن جُبَير)) [٨] وكذلك ما نقله ابن خلّكان عندما ذكر مقولة خصيف في سعيد ابن جُبَير حيث قال : ((: كان أعلم التابعين بالطلاق سعيد بن المسيّب ، وبالحج عطاء ، وبالحلال والحرام طاوس ، وبالتفسير أبو الحجاج مجاهد بن جُبَير، وأجمعهم لذلك كله سعيد بن جُبَير)) [٩].

وكما قلنا كان سعيد بن جُبَير عالماً بالقراءات متبحراً فيها ((وقال اسماعيل بن عبد الملك : كان سعيد بن جُبَير يُؤمّنا في شهر رمضان فيقرأ ليلة بقراءة عبد الله بن مسعود وليلة بقراءة زيد بن ثابت وليلة بقراءة غيره وهكذا أبداً)) [١٠].

أما في الفقه والحديث فقد كان فقيهاً محدثاً ، و((كان ابن عباس (رض) إذا أتاه أهل الكوفة يستفتونه يقول أليس فيكم ابن أم الدهماء يعني سعيد بن جُبَير) [١١] وكذلك عندما (جاء رجل إلى ابن عمر فسأله عن فريضة فقال : ائت سعيد بن جُبَير فإنه أعلم بالحساب مني، وهو يفرض منها ما أفرض) [١٢] أما في الحديث فقد كان سعيد بن جُبَير لا يحدث في أول الأمر فقد كان يجلس في مجلس ابن عباس فيحفظ ولا يتكلم[١٣]. وكان ابن عباس يقول له (حدّث فقال : أُحدّث وأنت ها هنا ؟ فقال : أليس من نعمة الله عليك أن تحدّث وأنا شاهد ، فإن أصبت فذاك، وإن أخطأت علمتك . وكان لا يستطيع أن يكتب مع ابن عباس في الفتيا ، فلما عَميَ ابن عباس كتب، فبلغه ذلك فغضب) [١٤].

وعندما كان سعيد بن جُبَير باصبهان لا يحدّث ولكن عندما رجع إلى الكوفة حدّث فسُئِل عن ذلك فقال(انشر بزّك حيث تعرف)) [١٥] .

وجدير بالذكر أن سعيد بن جُبَير كان كاتباً لعبدالله بن عتبة بن مسعود عندما كان على قضاء الكوفة ، ثم كتب لأبي بردة بن موسى الأشعري حيث كان على قضائها [١٦] .

وعموماً فإنّ سعيد بن جُبَير كان يلقب بـ: جهبذ العلماء(١٧). وكذلك ما ذكره أبو داوود عن سفيان الثوري حيث يقول:(أعلم التابعين سعيد بن جُبَير)) (١٨) .ونحسب أنّ شهادة علماء عصره كافية لأنْ تكون دافعاً لاستجلاء مكنونات علمه، ونظراته القيمة في قراءة النص ، وما يصدر عنها من تلون دلالي يثري سمة الإعجاز في القرآن الكريم.

شيوخه:

أخذ العلم سعيد بن جُبَير عن عدد كبير من الصحابة أشهرهم :

١- عبدالله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف البحر الحبر أبو العباس ابن عم الرسول محمد (ﷺ) ، ومن أصحابه، وكان ترجمان القرآن، وقرأ القرآن على أُبيّ، وروى عن النبي (ص) وعمر وعثمان وعلي وأبي ذر (رض) وغيرهم. توفي في الطائف سنة ثمان وستين(١٩). سمع منه سعيد بن جُبَير التفسير والقراءة والحديث(٢٠).

٢- عدي بن حاتم بن عبدالله بن سعد بن الحشرج بن امرىء القيس بن عدي الطائي، أسلم سنة تسع أو عشر، وكان نصرانياً قبل ذلك ، سكن الكوفة . وشهد مع الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) الجمل وصفين، وذهبت عينه في معركة الجمل ، وتوفي زمن المختار سنة ثمان وستين(٢١)، سمع منه سعيد بن جُبَير الحديث(٢٢).

٣- أنس بن مالك بن النضر أبو حمزة الخزرجي ، خادم رسول الله(صلى الله عليه وسلم) ،علّم الناس الفقه ومعاني القرآن ، توفي سنة إحدى وسبعين (٢٣). أخذ عنه سعيد رواية الحديث(٢٤).

٤- عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشيّ العدوي ، كان عالماً وزاهداً ومتبحراً في معاني القرآن ، توفي بمكة سنة ثلاث وسبعين (٢٥). وقد حدّث عنه سعيد بن جُبَير (٢٦).

٥- أبو عبد الرحمن السُّلمي : عبد الله بن حبيب السلمي بن ربيعة . مقرئ الكوفة ، وكان لأبيه صحبة مع الرسول (ﷺ) . وولد في حياة الرسول (ﷺ) . قرأ القرآن وبرع فيه وعرض على عثمان (رضي الله عنه) وعلى علي ابن أبي طالب (عليه السلام) وعلى عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) وغيرهم، أخذ القراءة عن الإمام علي (ع) . توفي سنة أربع وسبعين وقيل ثلاث وسبعين . أخذ عنه سعيد بن جُبَير رواية الحديث(٢٧).

٦- أبو سعيد الخدري: سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن الأبجر وهو خدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج الأنصاري ، استشهد أبوه في معركة أحد ، وشارك أبو سعيد في الغزوات التي تلت أحد ، بعدما استصغر فيها . روي عن النبي (ص) الكثير من الأحاديث . توفي سنة أربع وسبعين(٢٨)سمع منه سعيد بن جُبَير الحديث(٢٩).

تلاميذه:

تلقى العلم عن سعيد بن جُبَير خلق كثير من العباد ومنهم:

١- الضحاك بن مزاحم الهلالي- وُلِدَ ببلخ وأقام بمرو ، لقي سعيد بن جُبَير بالري فأخذ عنه التفسير. توفي سنة خمس ومائة (٣٠).

٢- قيس بن مسلم الجدلي الكوفي . كان عالماً في الرواية والقرآن. روى عن سعيد بن جُبَير. توفي سنة عشرين ومائة(٣١).

٣- محمد بن عبد الرحمن بن محيصن السهمي مولاهم الكوفي قارىء أهل مكة مع ابن كثير وحميد الأعرج. قرأ القرآن على سعيد بن جُبَير ومجاهد ودباس مولى ابن عباس توفي سنة ثلاث وعشرين ومئة بمكة(٣٢).

٤- حبيب بن أبي عمرة القصاب الكوفي ، روى الحديث عن سعيد بن جُبَير وأم الدرداء. توفي سنة اثنتين وأربعين ومائة(٣٣).

٥- سليمان بن مهران الأعمش، روى الحديث عن عبدالله بن أبي أوفى وأبي وائل وزيد بن وهب وابراهيم النخعي وسعيد بن جُبَير ومجاهد وغيرهم كان مولده سنة إحدى وستين ووفاته سنة ثمان وأربعين ومائة(٣٤).

٦- أبو عمرو بن العلاء: زبان بن العلاء بن عمار بن العريان بن عبد الله بن الحصين بن الحارث بن جلهمة بن حجر المازني ، قارئ أهل البصرة(٣٥)(وروى اليزيدي عن أبي عمرو، قال : سمع سعيد بن جُبَير قراءتي فقال : الزم قراءتك هذه)) (٣٦)، توفي سنة أربع وخمسين ومائة(٣٧).

٧- المنهال بن عمرو الأسدي مولى لبني عمرو بن أسد بن خزيمة الكوفي(٣٨)، روى عن أنس بن مالك وزر بن جيش وسعيد بن جُبَير وسويد بن غفلة وغيرهم(٣٩).

٨- محمد بن حويطب القرشي كانت جل روايته عن سعيد بن جُبَير، ومجاهد(٤٠).

٩- الحسن بن عمرو الفقيمي ، تعلم القرآن من سعيد بن جُبَير(٤١).

١٠- محمد ألنخعي ويكنى أبو يوسف ، ولي القضاء بعمرو . روى عن سعيد بن جُبَير(٤٢) .

١١- زياد بن كليب أبو معشر التميمي روى عن سعيد بن جُبَير، وإبراهيم ألنخعي وفضيل بن عمير (٤٣).

١٢- حماد بن أبي سليمان مسلم الأشعري ، مولاهم أبو اسماعيل الكوفي الفقيه ، سمع الحديث عن أنس بن مالك،وزيد بن وهب، وسعيد بن المسيب، وسعيد بن جُبَير(٤٤).

استشهاده :

بايع سعيد بن جُبَير عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث، عندما خرج على عبد الملك بن مروان، ولما قُتِل عبد الرحمن بن الأشعث في معركة دير الجماجم ، التجأ سعيد بن جُبَير إلى مكة خوفاً من الحجاج ، فقبض عليه خالد بن عبد الله ألقسري حين كان والياً على مكة، وسلَّمه إلى الحجاج، فقتله سنة وخمس وتسعين كما يقول كثير من المؤرخين، قتله في واسط[٤٥] . وله قبر يزار إلى الآن . وكان سعيد يشعر أنّ الحجاج سيقتله، نقل ابن حنبل (حدثني أبي قال : حدثنا هيثم عن أبي بشر قال : قال سعيد بن جُبَير : ليقتلني الحجاج ، قال : قلت كيف علمت ذاك ؟ قال: رؤيا رأيتها)) [٤٦]. وبعد استشهاده ((روى عمر بن ميمون بن مهران عن أبيه ، قال: مات سعيد بن جُبَير وما على وجه الأرض أحد إلاّ وهو محتاج إلى علمه)) [٤٧].

ب- مفهوم القراءة ومقياسها

القراءة لغة : قرأت الشيء قرآنا جمعته فضممت بعضه إلى بعض ومعنى: قرأت القرآن لفظت به مجموعاً أي القيته ، والأصل في هذه اللفظة الجمع وكل شيء جمعته فقد قرأته، وسمي القرآن ؛ لأنّه جمع القصص والأمر والنهي والوعيد والآيات والسور بعضها إلى بعض ، وهو مصدر كالغفران. وقد يطلق على الصلاة ؛ لأنّ فيها قراءة تسمية للشيء ببعضه وعلى القراءة نفسها يقال : قرأ يقرأُ قراءة وقرآناً(٤٨).

وعلى هذا لا تخرج القراءة لغة عن معنى: الجمع . أما في الاصطلاح فهي: (اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتشديد وغيرهما) (٤٩).

مقياس القراءة الصحيحة :

ذكر ابن الجزري مقياس القراءة الصحيحة قائلاً : ((كل قراءة وافقت العربية ، ولو بوجه ، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً – وصح سندها فهي

القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ، ولا يحل إنكارها بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ووجب على الناس قبولها سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة ، أو شاذة أو باطلة سواء كانت عن السبعة أم عمن هو أكبر منهم)) (٥٠).

فمقياس القراءة الصحيحة عند أبي الجزري هي موافقة خط المصحف ، وموافقة العربية ، وصحة السند سواء أكانت من القراءات السبعة أم من العشرة أم من غيرها . وهذا يعني أنّ القراءة إذا اختل فيها أحد هذه الشروط فهي شاذة، لذا يمكن أنْ تحصر القراءات الشاذة بأنها ((التي فقدت شرطاً من الشروط التي نص عليها ابن الجزري في النص السابق ، وليست القراءات الشاذة كما يدعي بعض العلماء – هي التي لا تخضع للقراءات السبع ، أو التي لا تنطبق عليها هذه القراءات السبعية التي اختارها ابن مجاهد باجتهاده الخاص)) (٥١).

المبحث الأول: الدلالة الصوتية

توطئة:

من القضايا اللغويّة التي أثارت اهتمام اللغويين، وشغلت تفكيرهم قضية الربط بين أصوات الألفاظ، ومدلولاتها وإيجاد صلة بين الألفاظ ومعانيها.

ولعل أقدم الإشارات التي تطالعنا في هذا الموضوع، ما ذكره الخليل بن أحمد الفراهيدي عندما أثبت هذه الصلة عند تفسيره لبعض الألفاظ ، من ذلك قوله في لفظتي صَرَّ وصَرْصَرَ ((صرّ الجندب صريراً. وصَرْصَرَ الأخطب صَرْصَرَةً ،وصَرّ الباب يصرَّ، وكل صوت شبه ذلك فهو صَرِير إذا امتد ، فإذا ، فإذا كان فيه تخفيف وترجيع في إعادة ضوعف ، كقولك : صَرْصَرَ الأخطب صَرْصَرَة)) (٥٢).

وقد تنبه سيبويه إلى التناسب بين الأصوات ودلالاتها عندما قال: ((ومن المصادر التي جاءت على مثال واحد حين تقاربت المعاني قولك : النَّزوان ، والنَّقَران، وإنّما هذه الأشياء في زعزعة البدن واهتزازه في ارتفاع. ومثله العسلان والرتكان))(٥٣).

ويتضح من كلام سيبويه بأنّ هناك علاقة بين هذه الصيغة والمعنى الذي تدل عليه فعند ذكر هذا الوزن يشعر المرء بالحركة والاضطراب عند سماعه لها. ويعد ابن جني إماماً للقائلين بوجود صلة بين الألفاظ ومعانيها في كتابه(**الخصائص**)فيبحث في فصل (في أمساس الألفاظ أشباه المعاني)) مناسبة الأصوات في اللفظ لصوت الحدث نحو قوله ((ألا تراهم قالوا: قَضَمَ في اليابس، وخَضَمَ في الرطب ، وذلك لقوة القاف، وضعف الخاء ، فجعلوا الصوت الأقوى للفعل الأقوى، والصوت الأضعف للفعل الأضعف)) (٥٤). فجعل صوت القاف الشديد القوي مناسباً لفعل القضم اليابس الذي يحتاج إلى مجهود،في حين جعل الخاء الرخو الأضعف للخضم الذي لا يحتاج إلى مجهود لأنه للأكل الرطب .

ومن اللغويين المحدثين الذين وقفوا إلى صف اللغويين القدامى في إثبات هذه الظاهرة الدكتور صبحي الصالح الذي يدعو إلى الاقتناع بوجودها بل يعدّها فتحاً مبيناً في فقه اللغات عامة(٥٥). أمّا الدلالة الصوتية عند الدكتور عبد الواحد وافي فتتمثل في محاكاة الأصوات المسموعة ،والأوزان الصرفية ،كما يتحدث عن الاشتقاق من الأعيان والنحت(٥٦).

بناءً على هذا يمكن القول بوجود صلة بين الأصوات ومدلولاتها ،وهذا ما سنؤكده حينما نورد قراءة سعيد التي اختلفت عن قراءة الجمهور في استبداله لصوت معين في الكلمة الواحدة، وهو ما يترتب على هذا الاستبدال تغيير في الدلالة .

١- الاستبدال في الصوامت:

(وعاء ، إعاء).

يأتي الاستبدال في فاء الكلمة وعينها ولامها ، وقد ورد الاستبدال في فاء الكلمة في قراءة سعيد بن جُبَير ، وذلك في قوله تعالى : ((فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِم قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيه ثُمَّ آستَخْرَجَها من وِعاءَ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنا لِيُوسُفَ ما كان لِيَأخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ المَلِكِ))[يوسف:٧٦] إذ قرأ الجمهور بكَسر الواو في لفظة (وِعاء) (٥٧)، وقَرأ سعيد

بن جُبَير (إعاء) (٥٨) باستبدال الواو همزة ، وهذا جائز في العربية ، إذْ وردت ألفاظ استبدل فيها الواو همزة، نحو: وشاح وإشاح ووِعاء وإعاء، فكل واحدة من هذه الألفاظ، ومن غيرها، مما يجري في البدل مجراها، وتستعمل مكان صاحبتها. (٥٩)والأصل (وعاء) بكسر الهمزة؛ لأنّه من وعي يعي، أي: حفظ حديثاً ونحوه، ووعى العظم: إذا أنجبر بعد كسر ، وأَوعَيت شيئاً في الوعاء وفي الإعاء لغتان(٦٠)، غير أنّ مَنْ استبدل الواو همزة إنّما فرّ إلى الهمزة لثقل الكسرة على الواو ، والثقل متأت من أنّ نطق الواو يكون بارتفاع أقصى اللّسان نحو سقف الحنك . بحيث يسمح للهواء الخارج بالاحتكاك وإحداث نوع من الحفيف ، أمّا الكسرة فإن مقدمة اللّسان تصعد نحو وسط الحنك الأعلى، بحيث يكون الفراغ بينهما كافياً لمرور الهواء، دون أنْ يحدث في مروره بهذا الموضع أي نوع من الاحتكاك والحفيف(٦١).

والملاحظ على كيفية نطق الواو والكسرة من ارتفاع أقصى اللسان نحو سقف الحنك، وصعود مقدمة اللسان نحو وسط الحنك الأعلى في الوقت نفسه، يحدث ثقلاً في الكلام ، فيجعل المتكلم يَفرُّ إلى الأسهل في النطق . فضلاً عن ذلك إن اختيار الصوت المهموس وهو (الهمزة) (٦٢) في هذا المقام الذي يدعو إلى الخجل ، إذْ وجد (يوسف) الصواع في رحل بنيامين مما جعلهم ينكسون رؤوسهم من الحياء، ويقولون ما الذي صنعت؟ فضحتنا وسوَّدْتَ وجوهنا٦٣،وكما قلنا فالمقام كان مناسباً ، لأّن الهمس فيه خفاء ، والخفاء لا بد منه هنا ، إذ قال تعالى: (كَذَلِكَ كِدْنا لِيُوسُفَ) ،والكيد فعل يتوصل بظاهره إلى مقصد خفي ، وهو إلهام يوسف لهذه الحيلة المحكمة في وضع الصواع وتفتيشهِ، وإلهام أخوته إلى ذلك الحكم المصمت(٦٤).

٢- الاستبدال في الصوائت

أ- الاستبدال الصوتي بين الضمة والكسرة :(الذُّل والذِّل) قد تتغير حركة الحرف في بنية الكلمة ويفضي هذا التغيير الصوتي إلى تغيير معنوي فمن ذلك لفظة (الذل) في قوله تعالى(وآخْفِضْ لَهُمَا جَناحَ الذُّلّ مِنَ الرَّحْمةِ وَقُل رَّبِّ آرْحَمْهُمَا كَمَا

رَبَّيانِي صَغِيراً) [الإسراء: ٢٤].إذ قرأ الجمهور (الذُّل) بضم الذال ، وقرأ سعيد بن جُبَير (الذِّل) بكسر الذال، وكذلك قرأ بها ابن عباس وعروة بن الزبير [٦٥]. والذُّل بالضم نقيض العِزَّ ذلَّ يذلّ ذلاً وذِلّة وذلالة ومذلة فهو ذليل بيّن الذل والمذلة من قوم أذلاء وأذِلّة وذِلال والذِّل بالكسر اللين ضد الصعوبة ، ذلّ يذلُّ ذُلاً وذلاً فهو ذلول يكون في الإنسان والدابة[٦٦].ويتفق أهل اللغة والتفسير على أَنّ اللفظة قُرِئَتْ بالضم والكسر ، وأنّ في هذا الاستبدال تغييراً دلالياً ، فـ (الذُّل) بالضم أصله في الإنسان وهو ضد العزّ[٦٧]، ((ومعنى الضم: كن لهما بمنزلة الذليل المقهور إكراماً وإعظاماً وتبخلاً)) [٦٨].

ومعنى الكسر من قولهم: (دابة ذلول بين الذِّل ، والذِّل في الدواب المنقاد السهل دون الصعب أي أن يجعل الإنسان نفسه مع أبويه في ذِلّة ، في أقواله وسكناته ونظرهِ ولا يَجِدُّ إليهما بصره[٦٩]. والتعليل الصوتي لهذا الاستبدال ، هو أنّ العرب اختاروا صوت الحركة الأقوى للمعنى الأقوى، والصوت الأضعف للمعنى ألأضعف، فالذال واللام جاء للتعبير عن وصف في الدابة ووصف في الإنسان ، فكسروا الذال للدابة إذا أرادوا ضد الصعوبة فقالوا: ذِل، وضموا الذال للإنسان إذا أرادوا ضد العز، فقالوا ذُل، والذي ينال الإنسان من الذُّل أكبر خطراً مما ينال الدابة[٧٠]. فـ (اختاروا الضمة لقوتها للإنسان والكسرة لضعفها للدابة) [٧١].

ونحسب أنّ قراءة سعيد بالكسر للفظة (الذِل) هي الأنسب مع الدلالة السياقية العامة للآية،لأنّ الآية في صدد نصيحة الابن بمراعاة والديه فالله تعالى يبتغي في هذا النص إثبات سمة البر في الولد لواليه ، والبر يقوم على المعاملة الحسنة ولا يتأتى الحسن في المعاملة ما لم يتحلى الابن بالسهولة واليسر في طباعه وسلوكه مع والديه،فالمطلب الدلالي من الآية هو الرفق بالوالدين ،وهذا يتفق تماماً مع قراءة سعيد بالكسر للفظة الذل التي تعني السهولة والرفق والتححن في المعاملة وهذا هو البر بعينه.

ب – الاستبدال الصوتي بين الضمة والفتحة :

١- الزُّبور والزَّبور :

قال تعالى: (ولَقَد كَتَبْنا فِي الزَّبورِ مِن بَعْدِ الذِّكِر أنَّ الأرْضَ يَرثُها عِبادِي الصَّالِحُونَ) [الأنبياء: ١٠٥].

قرأ الجمهور (الزَّبور) بفتح الزاي (٧٢)، وقرأ سعيد بن جُبَير (الزُّبور) بضم الزاي(٧٣)، وكذلك قرأ بها :حمزة (٧٤). والزّبُر: الكتاب والجمع: زُبور، مثل: قِدر وقُدور ، والزَّبر: الكتابة ، وزَبرَ الكتاب يزبُرُه زبراً كَتَبَه، وَزَبَرْتُ الكتابَ إذا أتقنت كتابته (٧٥).ولا يختلف أهل التفسير عن أهل اللغة في تعيين معنى :(الزبور) لأنه مشتق من زبر الكتاب، أي كتبه. غير أنّ المفسرين اختلفوا في تحديد المراد من الكتاب ، فعلى قراءة الجمهور بفتح الزاي يراد به :الاسم المزبور، أي:المكتوب، فَعُول بمعنى: مَفْعُول، مثل: ناقة حلوب وركوب، والمقصود به الإفراد أي زبور داوود.

وعلى قراءة (سعيد بن جُبَير وحمزة) يراد به: الجمع (زُبُور) بوزن (فُعُول) جمع (زبر) أي: مزبور، فوزنه مثل: قشر وقشور، أي في الكتب (٧٦)، والكتب المقصودة هنا هي التوراة والإنجيل والقرآن . ويؤيد ذلك قول الأعمش : سألت سعيد بن جُبَير عن قوله تعالى :(وَلَقَد كَتَبْنا في الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكِرِ) فقال: الزبور : التوراة والإنجيل والقرآن (٧٧)، وفي رواية أخرى لسعيد بن جُبَير ذكر أن الزبور هو: القرآن (٧٨).فالملاحظ أنّ الاختلاف الصوتي بين القراءتين أدى إلى فارق دلالي فالقراءة بالضم دلت على الجمع ، وبالفتح دلت على الإفراد والتعليل الصوتي لذلك إن الضمة هي الحركة الأقوى تتناسب مع الجمع ، ولأن الحركة الأقوى للمعنى الأقوى ،والفتحة الخفيفة تتلاءم مع خفة الإفراد.ونحسب أنّ وراثة الأرض من الصالحين هي سُنة ثابتة؛لأنّ الله ينصر عباده دائماً

لذا نرجح قراءة سعيد على هذه السُنة .

٢- (أُخفيها – أَخفيها).

قال تعالى :(إِنَّ السَّاعة آتِيَةٌ أَكادُ أُخْفِيَها لِتُجْزَىَ كُلُّ نَفْسٍ بِما تَسْعَى) [طه:١٥]. قرأ الجمهور (أُخْفِيها) بضم الهمزة (٧٩)،وقرأ سعيد بن جُبَير (أَخْفِيها) بفتح الهمزة (٨٠) وتابعه في هذه القراءة ابن كثير وعاصم (٨١)وأبو الدرداء (٨٢). والإخفاء لغة: من خفا البرق يَخْفو خَفْوا أي ظهر (٨٣) ، وخفيت الشيء أخفيه كتمته، وخفيته أي أظهرته ، وهو من الأضداد ، وأخفين الشيء سترته وكتمته (٨٤). إذنْ لفظة (أخفى) تحمل معنيين: الإظهار والكتمان وهي من الأضداد. غير أن المفسرين جعلوا لحركة الهمزة أَثَراً في دلالة اللفظة ، فَمَنْ قرأ بضم الهمزة – وهم الجمهور – يجعل دلالة(الإخفاء) هي الكتمان ، وذلك على عادة العرب إذا بالغوا في كتمان الشيء يقولون : كتمت سرّك في نفسي، أي : أخفيته غاية الإخفاء(٨٥). فالآية جاءت معبرة عن شدّة خفاء أمر القيامة ووقتها، فالقطع بإتيانها مع جهل الوقت، أهيب على النفوس لذا بالغ سبحانه وتعالى في إبهام وقتها فقال: أَكَادُ أَخْفِيها(٨٦).

ومَنْ قرأ بالفتح، أراد بالإخفاء الإظهار أي: قرب إظهارها،(٨٧)وكأنها من تيقن وقوعها تكاد تظهر لكنها حجبت لأجل معلوم(٨٨). وقد رجّح الزجاج هذه القراءة ، فهو يرى أنّها أبين في المعنى لأنّ معنى أكاد أظهرها ، أي قد أخفيتها ، وكدت أظهرها(٨٩) . أمّا الزركشي فيرى أنّ قراءة الضّم تحتمل الأمرين: الستر والإظهار ، وقراءة الفتح لا تحتمل غير الإظهار(٩٠). والإظهار لا يتطلب جهداً ولا مشقة لذا يتناسب مع حركة الفتح الخفيفة السهلة في النطق ، على حين يشق الكتمان على النفس ويصعب لاسيما النفس الإنسانية ، فهي تترقب حدوث شيء مكتوم غير ظاهر، وهذا يتلاءم مع الحركة الأقوى وهي الضم.لهذا لانرجح قراءة سعيد في هذا الموضع لأننا نحسب أنّ خفاء الشيء يدعو إلى الرغبة والتلهف له ولاستعداد ،وهذا أوفق إلى لمقام السياق المتحدثة عن الساعة المخفية التي لا يعلمها إلاّ الله .

المبحث الثاني: الدلالة الصرفية :

للتصريف غرضان : معنوي ولفظي ، وما يعنينا في هذا المبحث هو الغرض المعنوي الذي يجعل الكلمة على أَبنية مختلفة تبعاً لاختلاف معاني تلك الأبنية ، نحو ضَرَبَ ، وَضَرّبَ وَتَضَرَّبَ، وَتَضَارَبَ، واضطرب ، فالكلمة مركبة من :ضاد، وراء، وياء، نحو: (ضَرَبَ) قد بنيت منها هذه الأبنية المختلفة لمعايير مختلفة ، ومن هذا أيضاً اختلاف صيغة الاسم للمعني التي تعتوره من التصغير والتكسير ، وتغيير المفرد إلى المثنى والجمع ، وتغيير المصدر إلى الفعل والوصف ، وتصريف الفعل إلى مجرد ومزيد، وإلى ماضٍ ومضارع وأمر ، وكذلك المشتقات(٩١).

فاختلاف الصيغة يفضي إلى اختلاف المعنى ، إذْ كل عدول عن صيغة إلى أخرى ، لا بد أنْ يصحبها عدول عن معنى إلى آخر إلاّ إذا كان لغة٩٢) ومن أجل ذلك سنحاول في هذا المبحث أنْ نبين المعاني الدقيقة للأبنية في قراءة سعيد والجمهور . والتمييز فيما بينهما فمما لا شك فيه أَنّ دلالة اسم الجنس تختلف عن دلالة الجمع ، ودلالة جمع الجمع تختلف عن دلالة الجمع، وكذلك في المجرد والمزيد، والتذكير والتأنيث وغيرها ، وذلك التغيير في البناء سيظهر على دلالة الجملة وهذا ما سنوضحه فيما يأتي من أبنية صرفية اختلفت دلالاتها لاختلاف بنائها.

أولاً - دلالات الأسماء:

١- المشتقات

أ- اسم الفاعل- الصفة المشبهة

قال تعالى(إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيطانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ) [الأعراف/ ٢٠١].

قرأ أهل البصرة والكسائي وابن كثير(طيف) وقرأ الآخرون (طائِف) (٩٣) وقرأ سعيد بن جُبَير وابن عباس والجحدري والضحّاك (طيّف) بتشديد الياء من غير ألف(٩٤). فالطائف والطيّف، صيغتان صرفيتان: الأولى على وزن (فاعِل) ،والثانية على وزن (فَيْعل) ، وللمفسرين فيهما قولان: الأول: إنّهما بمعنى واحد ، كالمَيّت

والمائت ، ومعناهما ما يَلمُّ بالإنسان من خيال (٩٥)، وقال الأخفش: الطيف أكثر كلام العرب من الطائف، قال الشاعر :

ألا بالقُومِ لِطِيْفِ الخَيالِ أرقُّ من نازِحٍ بِدَلالِ[٩٦]

الثاني : إنهما مختلفان، فالطّيف التخيّل والطائِف الشيطان نفسه، فالأول من: طاف الخيال يطوف طيفاً ، ولم يقولوا: من هذا طائِف(٩٧)،أو الطائف كل ما طاف حوله الإنسانِ ، والطّيف اللمم(٩٨). والراجح عندنا أنّهما مختلفان ، فـ(طائِف) صفة عارضة غير ثابتة للمؤمنين ، وفيها تنويه للتحقير، فهي اسم فاعل من: طاف بالشيء إذا دار حوله، إذْ جعل الوسوسة طائفاً للإيذان بأنّها وإنْ مست لا تؤثر فيهم ، فكأنّها طافت حولهم ولم تصل إليهم(٩٩).

أمّا (طيّف) فهي صفة ثابتة تدل على الثبوت وليست عارضة، والقراءة بها مدح للمؤمنين، فإنهم على الرغم من التصاق هذه الصفة ومحاولة الشيطان المساس بهم، تخلصوا منها بالتذكر لقوة إيمانهم، وذكرهم للهِ عزّ وجلّ وقت ضعفهم.ومما يسند ذلك قول الزمخشري في قوله تعالى:(فَلَعَلَّكَ تارِكُ بَعْضَ ما يُوحَى إِلَيْكَ وضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ) [هود ١٢]. ((فان قلت :لِمَ عدل عن (ضَيّق) إلى (ضَائِق) ؟ قلت: ليدلّ على أنّه ضائق عارض غير ثابت لأَنَّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) كان أفسح الناس صدراً ،ومثله قولك : (زَيْدٌ سَيّدٌ وجَوادٌ) تريد السيادة والجود الثابتين المستقرين، فإذا أردت الحدوث قلت ، سائِدٌ وجائِدٌ[١٠٠].

وقال أيضاً : إنّ ((الفرق بين الميّت والمائِت، إنَّ الميت صفة لازمة كالسيّد ، وأمّا المائِت فصفة حادثة تقول : (زَيْدٌ مائِتٌ غداً) كما تقول (سائِدٌ غداً) أي سيموت وسيسود، وإذا قلت : (زَيْدٌ ميّت) فكما تقول :(حيّ) في نقيضه فيما يرجع إلى اللّزوم والثبوت))[١٠١]. لذا نرجّح قراءة سعيد في هذا الموضع لأنّ في هذه الصيغة مدحاً للمؤمنين.

ب- مصدر – مصدر :

قال تعالى : ((ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً رَجُلاً فيه شُرَكاءُ مُتَشاكسُونَ ورَجُلاً سَلَما لِرَجُل هَلْ يَسْتَوِيانِ مَثَلاً الحَمْدُ للهِ بَلْ أَكْثَرُهُم لاَ يَعْلَمُونَ)) [الزمر ٢٩]. قرأ الجمهور

(سَلَما) بغير ألف مع فتح السّين واللاّم ، وقرأ سعيد بن جُبَير (سِلْما) بكسر السين وسكون اللاّم، وكذلك قرأ بها عكرمة وأبو العالية . وثمة قراءة أخرى بالألف (سالِماً) قرأ بها ابن عباس ومجاهد والجحدري أبو عمرو وابن كثير [١٠٢] . فلفظتا (سَلَمَ) و(سِلْم) هما مصدر على زنة (فَعَل) و(فِعل) وقد انقسم المفسّرون في دلالتهما على قولين:

الأول : وقد تفرد بهذا الرأي ابن الجوزي ، إذْ يرى أنّ السَلَم بفتح السين واللاّم معناه الصلح، والسِلم بكسر السّين كذلك .

الثاني: ما اتفق عليه أغلب المفسرين ، إذْ يرون أنّهما مصدران يدلان على الخلوص ، وُصِف بهما للمبالغة، والمعنى: ذا سلم ، أو ذا سلامة لرجل أي: ذا خلوص (١٠٣). وهذا ما يراه الطبري أيضاً إذْ أنّه يذكر أنّ العرب تقول: ربح فلان في تجارته رِبْحا ورَبْحا، وسلم سلما وسلما وسلامة، وإنّ السالم من صفة الرجل ، وسلم مصدر من ذلك، غير أنّه يختلف مع الرأي الأول ، إذْ يرى أَنّه لا وجه للصلح في هذا الموضع، لأنّ الذي تقدم من صفة الآخر إنّما تقدم بالخبر عن اشتراك جماعة فيه دون الخبر عن حربه بشيء من الأشياء ،فالواجب أنْ يكون الخبر عن مخالفة بخلوصه لواحد لا شريك له ، ولا موضع للخبر عن الحرب والصلح في هذا الموضع(١٠٤).

والملاحظ على ما تقدم من آراء المفسرين أَنّها لم تُشر إلى اختلاف في الدلالة بين المصدرين (سَلَما) بفتح السّين واللام، و (سِلْما) بكسر السّين وسكون اللاّم، ونجد الفرق بين المصدرين عند الجوهري. إذْ ذكر أنَّ (السَلَمُ) بالتحريك الاستسلام ، و (السِلْم) بالكسر السلام أو المسالم. تقول: أنا سِلْمٌ لمن سالمني(١٠٥) ، وعلى هذا تكون قراءة سعيد بن جُبَير قريبة من المعنى المراد في الآية الكريمة، وإنْ كانت قراءة شاذة كما ذهب إلى ذلك الطبرسي(١٠٦).

فـ(سَلَما) و(سِلْما) كلاهما مصدر وصف بهما للمبالغة في السلامة، والنعت بهما يكون على خلاف الأصل ، لأنّهما يدلان على المعنى لا على صاحبه، لذا أوّله النحويّون على معنى :(ورجلاً ذا سلم) (١٠٧) و(ذا سلامة) (١٠٨)أي: على حذف

المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه ، وهذا ما قوى القراءة بالألف وكسر اللام (سالِما) ؛لأنه اسم فاعل على (سَلِم) فهو (سالِم) وذلك؛ لأنّ الشريك عبارة عن العين وليس باسم حدث أي: (خالصاً) للرجل ، كذلك الذي بإزائه ينبغي أنْ يكون فاعلاً ،ولا يكون اسم حدث ، وكان هذا اختيار أبو عبيد (١٠٩).

٢- الإفراد والتثنية والجمع:

أ- الإفراد والتثنية :

استعمل سعيد بن جُبَير لفظة (المفرد) واستعمل غيره من القراء لفظة المثنى في قوله تعالى : ((رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوالِدَيّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً وللمُؤْمِنِينَ والمُؤْمِناتِ وَلاَ تَزِدِ الظّالِمِينَ إلاّ تَبَاراً))[نوح:٢٨] . إذ قرأ سعيد (والدِيْ) بكسر الدال وإسكان الياء(١١٠)وكذلك قرأ بها والجحدري على الإفراد(١١١) . وقرأ الجمهور (والدِيَّ) على إرادة التثنية(١١٢).

وقراءة سعيد تخص (الأب) وحده بالدعاء ، لأن لفظة (والدِيْ) تدل على الإفراد ، أما قراءة الجمهور فإنها تشمل بالدعاء الوالدين الأب والأم ، لأنّها تدل على التثنية (والدِيّ) ، وهذه القراءة تتناسب مع سياق الآية ، أي: إنه يدعو لوالديه ، وذلك لأنه بدأ بالدعاء لنفسه ثم عرَّج على أقرب الناس إليه وهما والداه، ثم عمم أهله وذويه المؤمنين ، فشمل أولاده وبنيه والمؤمنات من أزواجهم ، وعبر عنهم بمن دخل بيته(١١٣). وقراءة سعيد بن جُبَير على الإفراد ربّما أراد بها أنّ نوح(عليه السلام) خصّ والده بالدعاء ، لأنه كان يتوسم فيه الخير والهداية، بدليل إنه تبرّأ منه لما تبيّن عداوته لله عزّ وجلّ(١١٤).ونرى أن قراءة التثنية هي الأنسب دلاليا لمقتضى الدعاء في الآيةً

ب- الإفراد **والجمع :**

استعمل سعيد بن جُبَير لفظ (الجمع) واستعمل غيره من القراء لفظ (الإفراد) في قوله تعالى:((وَقَضَيْنَا إلى بَنِي إسْرائِيلَ في الكِتَابِ لتُفسِدُنَّ في الأَرْضِ مَرَّتَينِ لتَعُلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً))[الإسراء ٤] .

إذ قرأ سعيد وأبو العالية (في الكُتُبِ) (١١٥)في صيغة الجمع(١١٦)، وقرأ الجمهور (الكِتَابِ) بصيغة الإفراد. وقد وَجّه المفسرون القراءة بصيغة الإفراد على وجهين : الأول : يراد به (التوراة) (١١٧). الثاني : إنَّ التعريف في لفظ (الكِتَاب) هو تعريف الجنس ، وليس المراد بلفظ الكِتَابِ كتاباً واحداً ، فإن المفرد المعرف ب (لام الجنس) يراد به المتعدد ، إذْ جاء عن ابن عباس أنَّ الكتاب أكثر من الكُتُب (١١٨) وذلك لأنّ (الجنس فيه معنى الجمع، لكونه معروض الكثرة ذهناً أو خارجاً ، وكذا الجمع فيه معنى الجنس ، لأنّ كل فرد منه يتضمنه لكن الجنس ما يمكن أن يكون معروض الوحدة والكثرة ، وأما في الجمع فليس كذلك) (١١٩).

وهذا الوجه يقوي قراءة سعيد بن جُبَير على لفظ الجمع ، لأن اسم الجنس يدل على الكثرة ، وهذا ما جعل القرطبي يقول: ((وقرأ سعيد بن جُبَير وأبو العالية (في الكُتُب) على لفظ الجمع ، وقد يرد لفظ الواحد ويكون معناه الجمع فتكون القراءتان بمعنى واحد)) (١٢٠) والمراد بالكُتُب هي: الأسفار المسماة بكتب الأنبياء : أشعياء وأرميا وفرقيال ودانيال وملاخي ، وهي في الدرجة الثانية من التوراة(١٢١).

ج- جمع الجمع – اسم الجنس الجمعي

قد ترد قراءتان بلفظ الجمع في الآية الواحدة ، وذلك في قوله تعالى : ((وإذا رَأَيْتَهُم تُعجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وإن يَقولُوا تَسْمَعَ لِقَوْلِهم كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ العدوُّ فاْحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمْ آللهُ أنّى يُؤفَكُونَ))[المنافقون/٤].

إذ قرأ الجمهور (خُشُب) بضم الشين(١٢٢) ، وقرأ سعيد بن جُبَير (خَشَب) بفتحتين وكذلك ابن عبّاس(١٢٣). والحجة لمَنْ قرأ بالضم أنه أراد جمع الجمع، كقولهم ثِمار وثُمُر (١٢٤)،والحجة لمَنْ قرأ بالفتحة ،أنّه أراد اسم الجنس، مثل: شَجَرةٌ وشجَر(١٢٥).

ولاشك في أنَّ هناك فارقاً دلالياً بين جمع الجمع، واسم الجنس الجمعي، فجمع الجمع يستعمل في التركيب إذا أريد به المبالغة في التكثير ، وهو غير قياسي، لأنه لا يجمع كل جمع ، وإنّما هو موقوف على السماع ، لأنّ الجمع بنفسه دال على الكثرة فلا حاجة لجمعه ثانية(١٢٦)، وقد جاءت قراءة الجمهور على (خُشُب) وهو جمع الجمع خشبة وخِشَاب وخُشُب(١٢٧) وذلك للمبالغة في تحقير المنافقين فهم كـ(الخشبة التي نُخِرَ جَوْفُها ، شبهوا بها في حسن المنظر وقبح المخبر)) (١٢٨)فهم كالخشب الممالة إلى الجدار التي ليست بأشجار تثمر ولكنها مسندة إلى حائط(١٢٩). أما مَنْ قرأ (خَشَب) بفتحتين فقد أراد جمع خشبة وهي ما غلظ من العيدان (١٣٠)، وجمعها على (خَشَب) ليدل على اسم الجنس الجمعي وهو يدل على العموم ، لأنه يشمل المفرد والمثنى والجمع ويقع على القليل والكثير(١٣١) قال الرضي: (أيضاً – يعني عن الجمع – اسم الجنس ، أي :الذي يكون الفرق بينه وبين مفرده بالتاء ، نحو : تمرة وتمر، أو بالياء نحو: رومي وروم، وذلك لأنها لا تدل على آحاد اللفظ ، إذ اللفظ لم يوضع للآحاد، بل وضع لما فيه الماهية المعينة ، سواء كان واحداً أو مثنى أو جمعاً)) (١٣٢).

وبذلك يتبين أنّ اسم الجنس أعمّ من جمع الجمع ، وأراد مَنْ قرأ بـ ((خَشُب) أن يجمعه جمعاً قياسياً دون أنْ يبالغ في الوصف.

٣- المذكر والمؤنث :

قد ترد اللفظة في قراءة الجمهور على التأنيث ، وفي قراءة سعيد بن جُبَير على التذكير ، وذلك في قوله تعالى : ((وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الأنعام خَالِصَةٌ لِذُكُورِنا وَمُحَرَّم عَلَى اَزْواجِنا وإن يَكُن ميْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إنّه حَكِيمٌ عَلِيمٌ)) { الأنعام/١٣٩] إذ قرأ الجمهور (خَالِصَة) على لفظ التأنيث))[١٣٣]

وقرأ سعيد بن جُبَير(خَالِصاً) [١٣٤] على لفظ التذكير . وقد علّل النحويون إدخال التاء في لفظ (خَالِصَة) بحسب قراءة الجمهور على النحو الآتي:

١- ذكر الفراء أنها أُدخلت لتأنيث الأنعام ، لأنّ ما في بطونها مثلها فأنثت لتأنيثها(١٣٥).

٢- ذكر الزجاج أنّ معنى (ما) التأنيث ، لأنّها في معنى الجماعة ، فكأنه قال : جماعةٌ ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ، ويرد محرم على لفظ (ما) ..(١٣٦)

٣- جوّز الزمخشري أنْ تكون التاء للمبالغة ، مثلها في: راوية الشعر ، أو أنْ تكون مصدراً وقع موقع الخالص كالعاقبة أي: ذو خَالِصة(١٣٧).

والتأويلات التي ذكرها النحويون محتملة إلاّ أنّ سياق الآية الكريمة يرجح أنْ تكون التاء للمبالغة ، لأنهم أرادوا أنْ يجعلوا ما في بطون الأنعام خاصة لهم دون الإناث ، ولكي يؤكدوا ذلك قالوا : خالصة إذْ ((يقال: هذا الشيء ، خَالِصَة لك، أي: خَالِصَ لك خَاصَة)) (١٣٨). وما يعضد ذلك ما ذكره الطبري، إذ قال: ((والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال : أريد بذلك المبالغة في خلوص ما في بطون الأنعام التي كانوا حرموا ما في بطونها على أزواجهم لذكورهم دون إناثهم ، كما فعل ذلك بـ (الراوية) و (العلاّمة) إذا أريد بها المبالغة في وصف من كان ذلك من صفته ، كما يقال : فلان خَالِصَة)) (١٣٩). أما على قراءة من ذكر (خَالِصَاً) فقد حمل اللّفظ على الأصل دون أنْ يبالغ فيه ، ولكي يعود الكلام على (ما)، وفي ذلك قال الطبري : ((ومن ذكّره فلتذكير (ما) قال : وهي في قراءة عبد الله : خَالِصٌ)) (١٤٠).والأظهر أنّ القراءة بالتاء هي الأرجح لأنّ المبالغة بوجود التاء أنسب في بيان قناعة الذكور في تفضيل أنفسهم على الإناث وإصرارهم على خلوص النعم لهم تكبراً وعتواً.

دلالات الأفعال

أ-المجرد والمزيد

فَعَل وفعَّل

قرأ الجمهور على صيغة (فعّل) ، وقرأ سعيد بن جُبَير على صيغة (فَعَل) وذلك في قوله تعالى:(أَمْ لَمْ يُنبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسى وَإِبْراهِيم آلَّذِي وَفّى) [النجم ٣٦-٣٧]. إذْ قرأ الجمهور (وفَّى) بالتشديد(١٤١)، وقرأ سعيد (وَفىَ) بالتخفيف ،وهذه قراءة النبي (ص) وأبي أمامة وابن السميفع وابن مالك (١٤٢)ولم يفرّق اللغويون بين هاتين الصيغتين في المعنى ، إذْ يرون أنّ وفى تدل على التمام وبلوغ الكمال ، فوفى الشيء كثر ، ووفى ريش الجناح فهو وافٍ ، وكل شيء بلغ الكمال فقد وفى وتمَّ ، وأوفيت الرجل حقَّه، ووفَّيته أجره فمعنى أعطاه كله وافياً حسابه(١٤٣).

ولاشك في أنّ كلتا الصيغتين تدل على الإتمام ، لأنّ الكلام في سياق المدح لإبراهيم (عليه السلام) ،غير أنّ القرطبي حاول أنْ يفرق بينهما، إذْ ذكر أنّ (وَفَى) بالتخفيف تعني صدق في قوله وعمله، وَفَّى) بالتشديد أي قام بجميع ما فرض عليه(١٤٤) وكأنه أراد أنْ يشير إلى أنّ (وَفّى) أدل على المدح من (وَفَى) لأنّ القيام بجميع الفروض دون أنْ ينقص منها شيئاً أبلغ في المدح.

والمعروف في اللغة العربية أنّ الزيادة في المبنى تتبعها زيادة في المعنى و(وفّى) فيها تشديد في عين الفعل ،وهذا التشديد قد أضاف دلالة زائدة على الفعل ، قال سيبويه : (هذا باب دخول فعّلتُ بتضعيف العين – على فعَلتُ لا يشركه في ذلك أفْعَلتُ، تقول : كَسَرْتُه وَقَطَعْته، فإذا أردت كثرة العمل قلت : كسَّرْتُه وقطَّعتُه)) (١٤٥)ولاجرم أنَّ ما قام به إبراهيم يقتضي المبالغة في المدح والمجيء بصيغة تقتضي ذلك، فجاءت قراءة الجمهور على (وفّى) بالتشديد ، قال الزجاج: ((وفَّى) وهي أبلغ من (وَفَى) ، لأنّ الذي امتُحِنَ به من أعظم المحن) (١٤٦) والمحن التي ابتلي بها إبراهيم (عليه السلام) هي ذبح ولده،وعزم على ذلك حتى فداه الله بالذبح – والصبر على عداوة قومه حين أُججتْ له النار فطُرح فيها وأمُر بالاختتان

فاختنى(١٤٧).لذا نتفق مع منْ قرأ بالتشديد موافقة مع ما تحمله إبراهيم من مشاق واختبارات عسيرة في حياته.

ب- دلالات الحروف الزائدة

١- نفرق – يفرق.

قرأ الجمهور (لا نُفَرِقُ) بالنون (١٤٨)، وقرأ سعيد بن جُبَير (لا يُفَرِقُ) بالياء وكذلك قرأ بها يحيى بن يعمر وأبو زرعة وابن عمر وابن جرير ويعقوب(١٤٩)، وذلك في قوله تعالى: ((ءاَمن الرَسُولُ بما أُنزِلَ إليهِ من ربّهِ والمُؤمِنُونَ كلٌ ءامَنَ باللهِ وملائكتِه وكُتُبُهِ ورُسُلِهِ لا نُفرّقُ بين أحَدٍ مّن رُّسُلِهِ)) [البقرة:٢٨٥]. إذْ جاءت قراءة الجمهور بالنون (لانُفَرِقُ) والمراد بها لا نفعل كما فعل أهل الكتاب ، فإنهم آمنوا ببعض وكفروا ببعض(١٥٠)، ولا يخفى ما للتعبير بلفظ الجمع من إشارة إلى أهمية الجماعة في الإسلام، فالدين الإسلامي ليس دينا فرديا بل هو دين جماعي(١٥١)، وكأن المجيء، بالنون يراد به الأخبار أنّ كُلَّ مؤمن ينبغي ألاّ يُفَرِقُ بين أحدٍ من الرسل سواء أكان ممَّن عاصر الرسول(ص) أو من جاء بعده.

أما القراءة بالياء فهي أخبار عن غائب ، يعود على لفظة (كل) (١٥٢)أي (كُلٌّ آمن وكُلٌّ لا يُفَرِقُ) (١٥٣).

وأغلب الظن أنَّ التعبير بالنون أبلغ؛ وذلك للدلالة على الألفة بين الجماعات الإسلامية، والاتفاق على مسألة ذات أهمية بالغة ،وهي عدم التفريق بين الرسل والإيمان بهم جميعاً ، فالإيمان بهم مرتبط بالإيمان بالله ، لأنَّهم أُرسلوا منه سبحانه .

٢- يَسْتَطِيْعُ – تَسْتَطِيْعُ

قرأ الجمهور(يَسْتَطِيْعُ) (١٥٤)، وقرأ سعيد بن جُبَير (تَسْتَطِيْعُ) وكذلك قرأ بها علي (عليه السلام) ومعاذ وابن عبّاس والكسائيّ والأعمش عن أبي بكر (١٥٥).

وذلك في قوله تعالى : ((إِذْ قَالَ الحَوَارِيُّونَ يا عِيسىَ آبنَ مريَمَ هَلْ يَستَطيعُ رَبُّكَ أن يُنَزِّلَ عَلَيْنا مَائِدَةً مِنَ السَّماءِ قالَ آتَّقُوا الله إن كُنتُمُ مُؤْمِنِينَ))[المائدة : ١١٢]. والحجة في قراءة الجمهور بالياء أنَّه جعل الفعل لله تعالى فرفعه به ،وهم في هذا السؤال عالمون إنّه يستطيع ذلك (١٥٦). ولكنهم أرادوا أنْ يختبروا استجابة الله سبحانه له أي: ((هل يستجيب لك ربُّكُ إنْ سألتَه ذلكما كما يقول القائل لآخر أستطيع أن تسعى معنا في كذا وهو يعلم أنّه على ذلك قادر ولكن يريد السعي معنا فيه))١٥٧ وقد رجَّح الطبري هذه القراءة ، وعلّلَ ذلك بأنَّ الله تعالى كره منهم ما قالوا واستعظمه وأمرهم بالتوبة وقد قال عيسى لهم عند قولهم ذلك واستعظاما منه (اتّقوا الله إنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)، وفي هذا دلالة كافية على صحة القراءة بالياء ورفع الرب(١٥٨).والجدير بالذكر في هذا المقام أنْ نذكر إنّ استعمال الياء ، هنا– وهي تأتي للغائب أي يفعل هو(١٥٩)- لاستحضار الفاعل وهو لفظة (ربّ) ، لأنّه المعني بالاستطاعة ، وقد أضيف إلى الضمير (كاف) ليعود على عيسى (عليه السلام)؛ لتشريفه وإيثاره عليم ، إذْ لم يقولوا: (ربنا) فتكون ((هل يطيع ربك بمعنى هل يجيبك واستطاع بمعنى أطاع كاستجاب بمعنى أجاب)) (١٦٠). أمّا حجة من قرأ بالتاء ونصب(ربَّك) فإنّه أراد هل تستطيع سؤال ربك فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه وهو (ربك) (١٦١)،وذلك لأنَّ الحواريين كانوا مؤمنين، ولم يكن الله ليسميهم بذلك وهم برسالة رسوله كفرة. فالقوم أعلم بالله من أنْ يقولوا: هل يستطيع ربُّك (١٦٢). واستعمال التاء في هذه القراءة – وهي تأتي للمخاطب(١٦٣)، للاهتمام بشأن المخاطب وهو (عيسى) عليه السلام . فالسؤال منصب على استطاعة عيسى سؤال ربه ، أي: ((هل تستطيع أن تدعو ربَّك؟ أو هل تستطيع وترى أن تدعوه ؟ وقالوا ؟ وقالوا لم يكن الحواريون شاكين إنَّ الله تعالى ذكره قادراً أن ينزل عليهم ذلك، وإنما قالوا : هل تستطيع أنت ذلك))(١٦٤). و القراءة بالياء أكثر توفيقاً لأنّ فيها شيئاً من التحفيز والتحدي لعيسى وهذا هو دأب بني إسرائيل مع أنبيائهم.

ج- المبني للمجهول:

قرأ الجمهور عدداً من الأفعال مبنية للمعلوم على حين قرأها سعيد بن جُبَير مبنية للمجهول ، ومن هذه الأفعال.

١- نَقْدِر – يُقْدَّر .

قال تعالى : ((وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدرَ عَلَيه فَنَادىَ في الظُّلُماتِ أن لا إِلَـهَ إِلاّ أنتَ سُبْحَانَكَ إِنّي كُنتُ مِن الظّالِمِينَ))[الأنبياء ٨٧] ((قرأ الجمهور (نَقْدِر) بفتح النون وكسر الدال)) (١٦٥). وقرأ سعيد بن جُبَير (يُقدَر) بياء مرفوعة مع سكون القاف وتخفيف الدال وفتحها(١٦٦) .على البناء للمفعول، وكذلك قرأ بها يعقوب(١٦٧). وقد أُختُلف في معنى الآية على قراءة الجمهور ، فقيل إنّه وقع في ظن يونس أنّ الله تعالى لا يقدر على معاقبته... ورُدّ لأنّ هذا الظن بالله كفر. وهذا لا يقع من الأنبياء(عليهم الصلاة والسلام). وذهب جمهور العلماء إلى أنّ معناها: فظن أنْ لن نضيّق عليه(١٦٨) ، فجعلوا معنى: (نقدر) أي:(نضيّق).

وقد قيل: إنّ معنى الآية الاستفهام وتقديره : أَفَظَنَّ أنْ لن نَقْدِرَ عليه ، فَحُذِف ألف الاستفهام إيجازاً(١٦٩). والراجح من هذه الأقوال هو أنْ يدل الفعل (نُقْدِر) على الضيق لأنّه أنسب للمقام، لأنّ النبي لا يشك في قدرة الله تعالى كما ذُكِرَ آنفاً.

وقد استعملت النون هنا الدالة على الجماعة ، للتعظيم فالله سبحانه واحد ، وقال الرضي: ((ويقول الواحد المُعَظِم ، أيضاً: نَفْعَلُ ، وفَعَلْنا ، وهو مجاز عن الجمع)) (١٧٠). أماّ على قراءة المبني للمفعول(يُقدَر) فهو من التقدير ، قال أحمد بن يحيى ثعلب : هو من التقدير وليس من القدرة يقال منه : قدر الله لك الخير بقدره قدراً (١٧١). وعلى هذا يكون حذف الفاعل لغرض مفاده تنزيه الله تعالى على أنْ ينسب إليه التقدير السيئ.

٢- (أتوا) – (أُوتوا).

قرأ الجمهور (أتوا) بقصر الألف (١٧٢)، وقرأ سعيد بن جُبَير (أوتوا) على ما لم يسم فاعله وذلك في قوله تعالى : ((لا تَحْسَبَنَّ آلذين يَفْرَحُونَ بِما أتَوا ويُحِبُّوُنَ أن يُحمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلاَ تَحسَبَنّهُم بِمفازَةٍ مِنَ العَذابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ))[آل عمران: ١٨٨]. والمراد بـ (أتوا) على قراءة الجمهور أي: بما فعلوا (١٧٣)، وما فعلوه هو (الكذب والكتمان) (١٧٤)، وعلى هذه القراءة يكون الفاعل قد ظهر ، وهو (الواو) أمّا على قراءة سعيد (أوُتوا) فالفاعل لم يظهر ، والمراد بـ (أوتوا) (أُعطُوا) ،وهم اليهود الذين فرحوا بما أعطى الله آل إبراهيم من النبوءة والكتاب ، فهم يقولون: نحن على طريقهم ، ويحبون أنْ يحمدوا بذلك ، وهم ليسوا على طريقهم (١٧٥). فالفاعل إذن هو الله، ولم يذكر هنا ، لأنّ الغرض من الكلام ذكر المفعول به وليس الفاعل . فإنَّهم فرحوا بما أُعطوه ، وهذا هو المهم فالعرب تحذف الفاعل لأغراض منها أنْ يكون الغرض ذكر المفعول دون الفاعل(١٧٦) .

٣- مَلكتُم – مُلِّكتم.

قال تعالى ((لَيسَ عَلَى الأعمى حَرَجٌ ولا عَلَى الأعرَج حَرَجٌ ولا عَلَى المَرِيْضِ حَرَجٌ ولا على أنفُسِكُم أنْ تأكُلُوا من بُيُوتِكُم أو بُيُوتِ آبائِكُم أو بُيُوتِ أُمْهاتِكم أو بُيوتِ إخْوانِكم أو بُيُوتِ أخواتِكم أو بيوتِ أعمامَكم أو بُيُوت عماتِكم أو بُيوتَ أَخوالكم أو بُيُوتَ خَالاَتِكُمْ أو ما مَلَكتُم مَفاتحَهُ أو صَدِيقِكم))[النور : ٦١]. فقد((قرأ الجمهور (مَلكتُم) بفتح الميم وتخفيف اللاّم)) (١٧٧)، وقرأ سعيد بن جُبَير (مُلّكتُم) بضم الميم وتشديد اللاّم وكسرها على ما لم يسم فاعله(١٧٨). فعلى قراءة الجمهور بُني الفعل للمعلوم ، وما ملكوه يراد به ما خزنوه وصار في قبضتهم ، فمعظمه ما ملكه الرجل في بيته(١٧٩). فما ملك الإنسان مفاتحه هو بيته الذي يملكه(١٨٠). أما على قراءة سعيد بن جُبَير فالمراد بما ملكتم، الوكيل الذي لا بأس أنْ يأكل اليسير، وفسّره سعيد بالقهرمان الذي بيده المفاتيح(١٨١). وبعبارة أخرى الرجل الذي لا يملك البيت الذي يأكل فيه إذْ ((كان الرجل يذهب بالأعمى وبالأعرج وبالمريض إلى بيت أبيه أو غيره من الأقرباء، فيتحرج من ذلك ويقول: هو بيت غيره)) (١٨٢).وقد حذف

الفاعل –هنا – لأنّه ليس في ذكره غرض دلالي فالكلام لا يتعلق بذكر مالك الدار بل بمن ملّكه المفاتيح وأصبحت قيد تصرفه، ليرتفع الحرج عن الأكل فيه.

المبحث الثالث : الدلالة النحوية

يقوم هذا المبحث على ركائز أساسية هي إيجاد العلاقة بين التراكيب النحوية ودلالاتها، وذلك لأنّ المعنى عنصر مهم في دراسة النحو فلولا المعنى لما كان للنحو قيمة تعبيرية ، فلسنا معنيين في هذا المقام بالاهتمام بأواخر الكلمات مجزئة عن معانيها ، بل ينصب اهتمامنا على بيان الأسرار الدلالية للتراكيب ، التي وردت في قراءة سعيد وقراءة الجمهور. فحاولنا الكشف عن الدلالة التي تنطوي عليها كل قراءة، ومحاولة الربط بين معنى القراءة وسياق النص القرآني؛ وذلك لبيان دقة الأساليب النحوية القرآنية في التعبير عن المعنى الذي يترتب على اختلاف القراءة.

١- دلالة أسلوبي الاستفهام والتعجب

قال تعالى :((يا أيُّها آلإنسانُ ما غَرَّكَ بربّك الكريمِ))[الانفطار:٦). قرأ الجمهور ، (ما غَرَّكَ) ، وقرأ سعيد بن جُبَير (ما أَغَرّكَ) بهمزة، وكذلك الأعمش (١٨٣). فعلى قراءة الجمهور تدل (ما) على الاستفهام (١٨٤)، والاستفهام يتركز على الشيء الذي دعا الإنسان إلى الاغترار بربّه، أي:(ما الذي دَعاكَ إلى الاغترار به) (١٨٥)وهذا يعني: أنّه لا موجب للشرك وإنكار البعث إلاّ أنْ يكون غروراً غرّه ، وهذا كناية عن كون الشرك لا يخطر ببال العاقل إلاّ أنْ يغرّه به غارّه. فالاستفهام هنا خرج عن معناه الحقيقي ليفيد الإنكار والتعجب (١٨٦).فليس المراد في السياق طلب الفهم ، بل إثارة انتباه السامع إلى أنّ ما يقوم به هذا الإنسان يدعو إلى الإنكار والتعجب ،وهذا يفسر استعمال لفظة (كريم) دون سائر أسمائه تعالى إذْ ((آتى باسمه الكريم لينبه على أنه لا ينبغي أنْ يقابل الكريم بالأفعال القبيحة)) (١٨٧).أمّا على قراءة سعيد بن جُبَير (ما أَغَرَّكَ) فقد ذكر المفسرون. أنّ هذا الأسلوب إمّا أنْ يكون دالاً على التعجب وإمّا دالاً على الاستفهام (١٨٨).وقد ذهب العكبريّ إلى أنّ صيغة

(ما أَغَرَّكَ) لا تخرج عن دلالة التعجب إذْ قال: (ولو كان تعجباً لقال ما أَغَرَّكَ) (١٨٩)،وهذا هو الراجح لأنَّ (ما أَفْعَلَه، صيغة مختصة بالتعجب ، لا اشتراك فيها)(١٩٠)ولأن ((ما أَفْعَلَهُ لا يؤول على معنى آخر ، ليخلص للتعجب)) (١٩١). فصيغة (ما أَغَرَّك) هي خالصة للتعجب، والفعل الذي قام به هذا الإنسان حريٌّ أن يُتَعَجّب مِنه، غير أنّ هذا التعجب قد حصل في الوقت الذي أصيب بالغرور فأبعده عن خلقه الذي خلقه فسواه فعدله، فإن (ما أفعل للتعجب من الأمر كما هو الآن من دون نظر إلى الماضي) (١٩٢) فالتعبير القرآني يصف اغتراره الآن.

٢- دلالة عوارض بناء الجملة

أ- التقديم والتأخير

قد تختلف قراءة سعيد بن جُبَير عن قراءة الجمهور بتقديم لفظة حقها عند الجمهور التأخير وذلك في قوله تعالى: ((وجاءَتْ سَكرَةُ الموتِ بالحَقِّ ذلك ما كُنْتَ منه تَحِيْدُ))[ق:١٩] إذْ قرأ الجمهور (وَجَاءَتْ سَكْرَةُ المَوتِ بالحَقِّ)، بتقديم الموت على الحقِّ وقرأ سعيد بن جُبَير (وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الحَقِّ بالمَوْتِ) بتقديم الحقِّ على الموتِ وكذلك قرأ بها أبو بكر وطلحة [١٩٣].

فعلى قراءة الجمهور تقديم الموت وإضافة السكرة إليه أُريد الاهتمام به، فتكون الإضافة إضافة تخصيص ، أي: أنّ السكرة التي يصاب بها الإنسان وهي:((ما يعتري الإنسان من ألم أو اختلال في المزاج يحجب في إدراك العقل فيختل الإدراك ويعتري العقل غيبوبة))(١٩٤) إنّما هي سكرة الموت ، وهذا ما يفهم من تأويل الطبري، إذْ قال : ((وجاءت سكرة الموت، وهي شدته وغلبته على فهم الإنسان ،كالسكرة من النوم أو الشراب بالحق من أمر الآخرة فتنبه الإنسان حتى تثبيته وتعرفه)) (١٩٥).

فتقديم الموت إذنْ للاهتمام به والتذكير بالحال التي يكون عليها الإنسان عند مجيئه. أمّا مَنْ قدّم الحق وأضاف السكرة إليه، فقد أراد المزيد من التهويل للحالة

التي يكون عليها الإنسان في حالة الموت، وذلك أنه أضاف السكرة إلى الحق ، والحق هو الله تعالى ، وأضافتها إليه للتهويل(١٩٦).وقول الجمهور هو الأولى بناءً على أنّ الموت يأتي بفعل الحق (الله) ؛لأنّه الموت حق منه.

ب- الحذف والذكر

قد يحذف الجمهور لفظة في قراءتهم ، ويذكرها سعيد في قراءته وذلك في قوله تعالى : ((أَمَّنْ هو قانِتٌ إناءَ اللّيل ساجد أو قائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربّه قُل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمُون))[الزمر:٩]. قرأ الجمهور (يحذر الآخرة) أي عذاب الآخرة على حذف (عذاب)، وقرأ سعيد بن جُبَير وابن مسعود وأبي بن كعب وابن عباس وعروة وأبو رجاء وأبو عمران (يحذر عذاب الآخرة) بزيادة عذاب (١٩٧). فالملاحظ على قراءة الجمهور حذف لفظة (عذاب)؛ وذلك لدلالة السياق عليها، فضلاً عن كونها لفظة تدعو للخوف والرهبة ؛لذلك يتجنب ذكرها. في حين ذكر لفظة (رحمة) في قوله: يرجو رحمة ربه ؛لأنّها الأمر الذي يطمح إليه الإنسان ويتمناه من ربه أن يَمُنَّ عليه .أما مَنْ ذكر (العذاب) فأراد تذكير الإنسان بعقاب الآخرة لتكون مقابلة للرحمة فيظل قلب الإنسان المؤمن خائفاً من عذاب الآخرة راجياً رحمة ربه. والأول أرجح موافقة لمقام الرحمة في الآية.

٣- دلالة الإعراب

أ- القراءة بين الرفع والنصب:

من ذلك لفظة (أَطْهَر) في قوله تعالى : ((وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السيِّئاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هؤلاَءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فاتَّقُوا اللهَ ولا تُخزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رشِيدٌ)) [هود: ٧٨]. إذْ قرأ عامة القرّاء برفع (أَطْهَرُ) (١٩٨)، وقرأ سعيد بن جُبَير والحسن وعيسى الثقفي ومروان بن الحكم (أَطْهَرَ) بالنصب(١٩٩). والوجه في رفع (أَطْهَرُ) على قراءة الجمهور أنْ يكون(هُنَّ) مبتدأ و (أَطْهَرُ) خبره ، وهذا هو الوجه الأحسن عند النحويين(٢٠٠)، وجُوِّز

في بناتي أنْ يكون عطف بيان و(هُنَّ) فصل، و (أَطْهَرُ) مرفوع لأنه خبر(٢٠١) .فالقراءة بالرفع يراد بها الإخبار عن بناته بِأَنَّهُنَّ طاهرات، قال الطبري: (كأنه قيل:بناتي أَطْهَرُ لكم مما تريدون من الفاحشة من الرجال)(٢٠٢). وليس المراد بلفظة (أَطْهَرُ) التفضيل بل وَصَفَهُنَّ بالطهارة فحسب ؛ لأنّه ليس في نكاح الرجل طهارة حتى تكون مفاضلة في ذلك، بل هو كقولك: الله أكبر وأعلى وأجل وإن لم يكن تفضيلاً ، وهذا جائز شائع في كلام العرب(٢٠٣).أمّا على قراءة (أَطْهَرَ) بالنصب فقد خُرّجَتْ على أنَّ نصبها على الحال(٢٠٤). ودلالة النصب –هنا- لا يراد بها الإخبار عن بناته بأنهن طاهرات ، بل أراد، انتبهوا لبناتي في حال طهارتهن، قال الزجاج:((وذلك أنّك إذا قلت : هذا زَيْدٌ قائماً، فإنْ كنت تقصد أن تخبر مَنْ لم يعرف زيداً إنّه زيدٌ لم يجز أن تقول : هذا زَيْدٌ قائماً، لأنّه يكون زيداً ما دام قائماً ، فإذا زال عن القيام فَلَيْسَ بِزَيْد ، وإنّما تقول ذاك للذي يعرف زيداً: هذا زَيْدٌ قائماً فيعمل في الحال التنبيه،والمعنى:انتبه لزيد في حال قيامه، وأشير لك إلى زيدٍ حال قيامه)) (٢٠٥).

فالإخبار قد حصل في قوله: (هؤلاء بناتي) و(هُنَّ) فصل، وأَطْهَرَ حال. ولا يجيز أحد من البصريين وأصحابهم هذه القراءة[٢٠٦] وذلك لوقوع (هُنَّ)ضمير فصل ، وهذا لا يجوز عندهم، لأن الفصل مختص بالوقوع بين جزأي الجملة، ولا يقع بين الحال وذي الحال [٢٠٧]. وضعّف هذه القراءة (سيبويه) حتى أنه قال : اجتبى ابن مروان في لحنه وذلك لأنه قرأ بالنصب[٢٠٨].

ب- القراءة بين الرفع والجر:

تكرر لفظ الجلالة ثلاث مرات في سورة (المؤمنون) في قوله تعالى((قُل لِمَنْ الأَرْضُ وَمَنْ فيها إنْ كُنتُم تَعْلَمُونَ. سَيَقُولُونَ لِلّهِ قُلْ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ. قُلْ مَنْ رَبُّ السَّماواتِ السَّبعِ وَرَبُّ العَرْشِ العَظِيم. سَيَقُولُونَ للهِ قُلْ أَفَلاَ تَتَّقُونَ . قُلْ مَن بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلّ شَيءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلاَ يُجَارُ عَلَيْه إنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ. سَيَقُولُون للهِ قُلْ فَأَنّى تُسحَرُون)) [المؤمنون: ٨٤- ٨٩] . وقد قرأ الجمهور هذه الألفاظ جميعاً (لله)

(٢٠٩) بالجر. وقرأ سعيد بن جُبَير وأبو المتوكل وأبو الجوزاء(الله) بألف فيهن كلهن(٢١٠) على الرفع. أمّا القراءة بالجر فاللفظة الأولى لا خلاف فيها ؛ لأنها جواب لقوله :(قُلْ لِمَنْ الأَرْضُ وَمَن فِيها) فجاء الجواب مطابقاً للفظ والمعنى؛ لأنه قال في السؤال : قُلْ لِمَنْ ، قال في الجواب : لله(٢١١)فالسؤال فيه لام والجواب كذلك.

وفي الموضعين الآخرين جاء الجواب (لله) وذلك على المعنى دون ما يقتضيه اللفظ(٢١٢)، وذلك لأن المعنى في قوله: (مَنْ رَّبّ السمواتِ) و(مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ) لِمَنْ السموات ولِمَنْ المَلَكُوت فـ((لو قيل : مَنْ صاحبُ هذه الدار ؟ فأجيب: زيد، لكان هذا جواباً على لفظ السؤال، ولو قلت في جواب مَنْ صاحب هذه الدار: لزيد ، جاز لأن معنى (مَنْ صاحب هذه الدار) لِمَنْ هذه الدار)) (٢١٣). والمراد بقراءة الجر للدلالة على الملكية المطلقة لله ، أي التخصيص على أن المالك المطلق هو الله.

أما القراءة بالرفع فهي على جواب السؤال ، إذا قال: (مَنْ ربُّ السَّمواتِ السَّبعِ ، فالجواب الله(٢١٤)، أي: هو الله(٢١٥) فيكون خبراً لمبتدأ محذوف ، فيكون القصد بها الإخبار بصيغة الجواب على أنّ الله هو خالق الأرض والسّموات السّبع ومالك كل شيء.

٤- دلالة حروف المعاني:

أ- (أنْ) بين المصدرية والنفي

((قرأ الجمهور (أنْ يؤتى) بهمزة واحدة ، وهي جزء من حرف (أنْ))) (٢١٦)وذلك على المصدرية ،((وقرأ سعيد بن جُبَير (إنْ يؤتى) بكسر الهمزة على معنى النفي)) (٢١٧)وذلك في قوله تعالى: ((وَلاَ تُؤْمِنُوا إلاّ لِمَنْ تَبِعَ دِينُكمْ قُلْ إنَّ الهُدَى هُدَى اللهِ أَن يُؤْتَى أَحَدٌ مَثْلَ ما أُوتِيتُم أو يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكم قُلْ إنّ الفَضْلَ بِيَدِ اللهِ يُؤتِيهِ مَن يَشَاءُ واللهُ واسِعٌ عَلِيمٌ)) [آل عمران /٧٣]. وقد وجه المفسرون قراءة

الجمهور على أقوال : الأول: إنّ الكلام لليهود فيكون قوله:(أنْ يُؤْتى)تعليلاً بتقدير لام تعليل محذوف قبل (أنْ) المصدرية(٢١٨)،و ((أنْ يكون مفعولاً من أجله تقديره: (ولا تُؤْمِنُوا لِمَن تَبع دِينَكُمْ مَخافَةَ أَنْ يُؤْتى أَحَدٌ)) (٢١٩).أو أنْ يقدر حرف جر فيكون الكلام (ولا تُؤْمِنُوا بأن يُؤْتى أَحَدٌ) (٢٢٠)أي (بإيتاء أحد) (٢٢١).

الثاني : أنْ يكون كلام اليهود قد انقطع عند قوله: (إلاّ لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ) ثم قال لمحمد(ص): قل: إنّ الهدى هدى الله، ثم يقدر (لا) بعد (أنْ) أي ، إن البيان الحق بيان الله بين أن لا يؤتى أحد مثل ما أوتيتم كقوله تعالى:(يُبَيّنُ الله لَكُمْ أنْ تضلوا) أي: لئلا تضلوا(٢٢٢). أما على قراءة سعيد فإن (إنْ) تدل على النفي، غير أن المفسرين اختلفوا في الكلام إذا كان متصلاً بكلام اليهود أم هو من كلام الله سبحانه، فمنهم مَنْ يرى أنّ قوله تعالى: (إنْ يؤتى) متصل بكلام أهلِ الكتاب، أي وَلاَ تُؤْمِنُوا إلاّ لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ وقُوُلُوا لَهُمْ ما يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ ما أُوتِيْتُم (٢٢٣). وقد قيل إنّ كلام اليهود تام عند قولهِ:(وَلا تُؤْمِنُوا إلاّ لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ) والباقي من قول الله تعالى، وتقديره : قل يا محمد: إن الهدى هدى الله إنْ يؤتى أحد مثل ما أوتيتم يا أمة محمد إلا أنْ تجادلكم اليهود بالباطل فيقولون نحن أفضل منكم ، وقيل: إنّ هذا معنى قول الحسن وسعيد بن جُبَير (٢٢٤). وهذا هو الراجح عندنا ؛ لأنّ سياق النظم يقتضي أن يكون كلام اليهود قد انتهى بلفظة (قل) وبدأ بسياق جديد يبين أن الهدى الحق هو هدى الله ما يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أيها المسلمون وإذا حاجوكم اليهود فقولوا إنّ الفضل بيد الله هو الذي يختص برحمته من يشاء.

ب – (إنَّ) بين التوكيد والنفي.

قال تعالى (إنّ الّذينَ تَدعُون من دُون اللهِ عِبَادٌ أَمْثَالَكُم فادْعُوهُم فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إنْ كُنْتُمْ صادقين)) [الأعراف /١٩٤]. قرأ الجمهور (إنَّ) بتشديد النون و(عِبَادٌ) خبر (إنّ) وَأَمْثَالُكُمْ (نعت) له(٢٢٥). وقرأ سعيد بن جُبَير بتخفيف (إن) ونصب (عِبَاداً) و(أَمْثَالَكُمْ) (٢٢٦). و (إنّ) على قراءة الجمهور جاءت لتوكيد معنى الجملة وتقويتها (٢٢٧) .وهذا هو الأصل فيها ، ويدور معها حيث وردت (٢٢٨). فالمراد هو تثبيت

المعنى لدى المخاطبين الذين أنكروا مساواتهم لمن يعبدونهم من دون الله (إنّ) لتؤكد تلك المساواة ، وتنفي الإنكار والشك الذي قد يراودهم، فـ((إنّ وأنّ- لتوكيد النسبة بين الجزأين ونفي الشك عنها ، ونفي الإنكار لها بحسب العلم بالنسبة، والتردد فيها والإنكار لها ، فإنْ كان المخاطب عالماً بالنسبة فهما لمجرد توكيد النسبة ، وإنْ كان متردداً فيها فهما لنفي الشك عنها ، وإن كان منكراً لها فهما لنفي الإنكار لها)) (٢٢٩).فأراد الخطاب القرآني أنْ يؤكد لهم ((أنّهم مخلوقون كما أنتم أيّها العباد مخلوقون. فما هم عباداً على تشبيههم في خلقهم بالناس)) (٢٣٠). أمّا على قراءة سعيد بن جُبَير بتخفيف (إنْ) ونصب (عِبَاداً) و (أَمْثَالَكُمْ) فعلى إعمال (إنْ) النافية عمل(ما) الحجازية والمعنى: ما الذين تدعون من دون الله عِبَاداً أَمْثَالُكُمْ (٢٣١)((فالذين تدعون من دون الله إنّما هي حجارة أو خشب، فهم أقل منكم لأنكم أنتم عقلاء ، ومخاطبون ، فكيف تعبدون ما هو دونكم ؟))(٢٣٢).

ويرى النحاس أنّ قراءة الجمهور أكثر وأعرف والسواد عليها (٢٣٣) والسبب في ذلك يعود إلى أن إعمال (إنّ) النافية ممتنع عند أكثر البصريين والفراء(٢٣٤) ؛ وذلك لأنّ (إنْ) لا تختص بنفي الحاضر اختصاص (ما) به فتجري مجرى (ليس) في العمل(٢٣٥).

ج – (إنّ) بين كسر الهمزة وفتحها

ثمة فارق دلاليّ بين (إنّ)مكسورة الهمزة و(أنّ) مفتوحة الهمزة، فالأولى موضوعة لتأكيد معنى الجملة فقط وغير مغيرة لها ، والثانية موضوعة لتكون بتأويل مصدر خبرها مضافاً إلى اسمها ، وعلى هذا تكون المكسورة غير مغيرة لمعنى الجملة ، والمفتوحة تغير معنى الجملة إلى المفرد(٢٣٦) .

وتأسيساً على هذه القاعدة النحوية نجد فارقاً دلالياً بين قراءة الجمهور، وقراءة سعيد في آيتين ، قرأ الجمهور فيهما بكسر الهمزة، وقرأ سعيد بفتحها، وذلك في قوله تعالى : ((وما أَرسَلنا قَبلَكَ منَ المُرسَلينَ إلاَّ إنَّهُم ليأكُلُونَ الطّعَامَ ويَمشُونَ في الأسواقِ))[الفرقان :٢٠]. إذ قرأ الجمهور (إلاَّ إنَّهم) بكسر الهمزة(٢٣٧). وقرأ

سعيد بن جُبَير ((إلاّ أنّهم) بالفتح(٢٣٨). وجاءت (إنَّ) مكسورة الهمزة على قراءة الجمهور لدخول اللاّم على خبرها ، فدخول اللاّم دليل على أنّه موضع ابتداء(٢٣٩)، وجملة: إنّهم ليأكلون الطعام وقعت حالاً(٢٤٠)، ولم تقترن بالواو، لأنّ وجود أداة الاستثناء كاف في الربط - ولا سيما- وقد تأكد الربط بحرف التوكيد فلا يزاد حرف آخر فيتوالى أربعة حروف وهي : إلاّ وإنّ واللاّم ويزاد الواو .والتوكيد بـ (إنَّ) واللام لتحقيق وقوع الحال تنزيلاً للمشركين في تناسيهم أحوال الرسل منزلة من ينكر أنْ يكون الرسل السابقون يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق(٢٤١).

أمّا على قراءة سعيد فقد جعل النحويون دخول اللاّم على خبر (أنّ) المفتوحة شاذاً(٢٤٢). ويتخرج أيضاً على زيادتها (٢٤٣). فعلى هذا يكون ما بعد إلاّ زائلاً عن الابتداء وقد بُنيَ على شيء، وهو التعليل أي:((ما أرسلنا قبلك من المرسلين إلاّ لأنّهم يأكلون الطعام)). وهذا ما يلمح في قول أبي بكر نقلاً عن سيبويه : ((فإن زال ما بعد إلاّ عن الابتداء وبنيته على شيء فتحت تقول : ما غضبت عليك إلاّ أنك فاسق ، كأنك قلت : لأنك فاسق)) (٢٤٤). وقد قدر الآلوسي على القراءة بالفتح لعمرك قسمي على أنهم(٢٤٥)، أي: بني الكلام على قسم محذوف وجعل أن ومذ خوليها في محل جر بحرف الجر.

ومن ذلك قوله تعالى:((وَصَدَّها مَا كانَتْ تَّعبُدُ مِنْ دُونِ اللهِ إنَّها كانَتْ مِن قَوْمٍ كَافِرِينَ)) [النمل: ٤٣]. قرأ الجمهور (إنّها) بكسر الهمزة(٢٤٦) ، ((وقرأ سعيد بن جُبَير وابن أبي عبلة أنّها بفتح الهمزة)) (٢٤٧). فعلى قراءة الجمهور كَسِر (إنّ) على الابتداء(٢٤٨)، والاستئناف(٢٤٩)، فحينما ابتدأت الآية بذكر إنّ ما صدها عن الإيمان إنّها نشأت ولم تعرف إلاّ قوما يعبدون الشمس ، فصدتها العادة ، وبيّن عادتها بقوله (إنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِيْنَ) (٢٥٠). أمّا على قراءة سعيد بن جُبَير فللمفسرين في ذلك قولان :

الأول : أنْ تكون (أنَّها في موضع نصب، بمعنى: لأنّها كانت من قوم كافرين(٢٥١).

الثاني : أنْ تكون (إنّها) بدلاً من (ما) فيكون في موضع رفع إنْ كانت (ما) فاعلة الصد(٢٥٢)، ((فيكون المعنى: صدها كونُها من قوم كافرين ، ويكون مبيناً عن قوله عزّ وجلّ: (ما كانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونَ اللهِ) (٢٥٣).

المبحث الرابع : الترادف والتغير الدلالي

إنّ البحث الدلالي لا يقتصر على الجوانب الصوتيّة والصرفيّة والنحويّة فحسب بل يتعدها إلى المسائل اللغوية نحو الترادف والتغير الدلالي فالأولى لها علاقة بالدلالة في كون الترادف: أنْ يدل لفظان أو أكثر على معنى واحد ، ولهذا يكون له صلة وثيقة بما نحن بصدده من بيان دلالة اللفظة في قراءة الجمهور ، واختيار ما يرادفها في قراءة سعيد ، وهذا لم يكن بالإمكان لولا تميز اللغة العربية بكثرة مترادفاتها في الأسماء والصفات والأفعال(٢٥٤) ((فقد أتيح للّغة القرآن من الظروف والعوامل ما وسع من طرائق استعمالها ، وأساليب اشتقاقها ، وتنوع لهجاتها، فانطوت من هذا كله على محصول لغويّ ، لا نظير له في لغات العالم)) (٢٥٥).

أمّا الثانية فهي التغير الدلالي وعلاقتها بالدلالة تكمن في انتقال اللفظة في دلالتها من العموم إلى الخصوص أو من دلالة حسية إلى حسية أخرى ، أو من حسية إلى معنوية ، وهذا كله يدور في فلك الدلالة .

أ- الترادف :

قد يكون الاختلاف في القراءة بأن تتغير صورة اللفظة دون معناها وذلك في قوله تعالى: ((وَتَكُونُ الجِبَالُ كَالِعِهْنِ المَنْفُوشِ)) [القارعة : ٥] . إذْ قرأ سعيد(٢٥٦) وعبد الله بن مسعود (كالصُّوفِ المَنْفُوشِ) (٢٥٧) وقرأ الجمهور (كالعِهْنِ المَنْفُوشِ). وهاتان القراءتان فيهما ترادف بين لفظتي (العِهنِ) و (الصوف) غير أنّ (العهن) لفظ مبهم على البعض ، فجاءت القراءة الثانية مبينة لمعناه وهو الصوف(٢٥٨). وقد علَّلَ ابن مسعود قراءته بأنّ الصوف أوضح وآنس

للإفهام (٢٥٩). وقد ذكر المفسرون واللّغويون أنّ (العِهْنِ المَنْفُوشِ) هو الصّوف المصبوغ ، ولا يقال للصّوف (عِهن) إلاّ أنْ يكون مصبوغاً (٢٦٠)، ومنهم من جَعل (العهن) هو (الصوف) الذي يختص بالمصبوغ الأحمر أو بذي الألوان (٢٦١). وعلى هذا يمكن أنْ نتلمس فارقاً دلالياً بين القراءتين ، وذلك إن العهن عند المفسرين واللّغويين هو الصّوف المصبوغ فكان ((تخصيص العِهْنِ لما فيه من اللّون))(٢٦٢).وهذا التخصيص تفتقر إليه قراءة سعيد وعبد الله (كالصّوف المَنْفُوشِ) لأنَّ ((الصّوف للغنم كالشعر للمعز والوبر للإبل))(٢٦٣)،دون أنْ يختص بلون، فتبين بذلك أنّ قراءة الجمهور أدقّ في تصوير التشبيه فـ(إيثار العِهنِ بالذكر لإكمال المشابهة ، لأنّ الجبال ذات ألوان))(٢٦٤) والمقصود بالعهن المنفوش هو الصوف المنتشر ذو ألوان مختلفة (٢٦٥).ووجه الشبه بين الجبال والعهن المنفوش هو تفرق أجزائها وكونها ألواناً مختلفة(٢٦٦)، والمعنى المراد: هو زوال الجبال عن أماكنها فتصير خفيفة السير(٢٦٧).

ب – التغير الدلالي :

١- القراءة بين العموم والخصوص

فمن ذلك قوله تعالى: ((ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفاضَ النّاسُ واستغفروا اللهَ إنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)) [البقرة : ١٩٩]. إذ قرأ الجمهور (النّاسُ) وقرأ سعيد بن جُبَير (النّاسِي) (٢٦٨) فالمراد بـ (النّاس) على قراءة الجمهور عموم الناس (٢٦٩) ، فجاءت اللفظة دالة على العموم ، والمقصود من الآية: أنّ الحمس من قريش وغيرها لا تفيض مع الناس في عرفة ، وتفعل ذلك افتخاراً على الناس وتعالياً عليهم فأمرهم الله عزّ وجل أنْ يساووا الناس في الفرض ، وأن يفيضوا من حيث أفاضوا(٢٧٠). أما على قراءة سعيد فالمراد بـ (النّاسي) هو(آدم) عليه السلام(٢٧١) ، لقوله تعالى: ((فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً)) [طه: ١١٥]، فخصصت اللفظة بشخص واحد ، هو (آدم) عليه السلام ، فانتقلت الدلالة في القراءتين من دلالة العموم إلى دلالة

الخصوص ، وإنّما دخلت عليه لام التعريف في هذه القراءة مع أنّ المقصود هو (آدم)، وذلك لما فيه من معنى الفعل والوصفية ، فهو أسم علم لآدم ولكن أصله صفة وفيه معنى الفعل ، ولذلك لحقته لام التعريف كما تعرف الصفات ، فصارت صفة غالبة لآدم (عليه السلام) (٢٧٢).

٢- انتقال الدلالة من حسي إلى حسي آخر.

ومن ذلك لفظة (تكلم) في قوله تعالى : ((وإذا وقَّعَ القولُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُم دَابّةً مِن الأَرْضِ تُكَلِّمُهُم أنَّ النّاسَ كَانوُا بآياتِنا لا يُوقِنُونَ)) [النمل : ٨٢]. إذْ قَرَأ عامة القراء (تُكَلّمهم) بضم التاء وتشديد اللام(٢٧٣)، وقرأ سعيد بن جُبَير وابن عباس ، ومجاهد والجَحدري وأبو زرعة (تَكْلَمهم) بفتح التاء وتخفيف اللاّم(٢٧٤). ومعنى: (تُكلّمهم) على قراءة الجمهور هو: تخبرهم وتحدثهم(٢٧٥)، أي: من الكلام ، و(الكلام مدرك بحاسة السمع) (٢٧٦) أي: الكلام مدرك حسي والحاسة التي يدرك بها هي السمع ، أمّا على قراءة سعيد (تُكَلّمَهُمْ) فهو من (الكَلْم) ، وهو الجرح(٢٧٧). والكَلْم مدرك بحاسة البصر فَكلمته جرحته جراحة بان تأثيرها(٢٧٨). ويتبين من ذلك أن دلالة (تكلمهم) انتقلت من دلالة حسية في قراءة الجمهور إلى دلالة حسية أخرى في قراءة سعيد غير أن قراءة سعيد فيها دلالة على الشدة ، لأن (الكَلْم) وهو الجرح في كلام العرب تعبر عن الشدة هي وتقاليبها الستة(٢٧٩).

وقد سُئِل ابن عباس عن هذه الآية (تُكلّمهم) أو (تَكْلمهم) فقال هي والله تُكلّمهم وتكلمهم ، فهي (تُكلم) المؤمن و (تكْلم) الكافر أي تجرحه(٢٨٠).

٣- انتقال الدلالة من الحسي إلى المعنوي.

ومن ذلك لفظة (كسوتِهم) في قوله تعالى : ((لايُؤَاخِذُكُمُ اللهُ باللّغوِ في أِيْمانِكُم وَلَكِن يُؤَاخِذُكُمِ بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمانَ فَكفّارتُهُ إطعَامُ عَشَرَةِ مَساكينَ من أَوْسَطِ ما تُطْعِمُونَ

أَهْلِيَكُم أَو كِسْوَتُهُم)) [المائدة :٨٩]. إذ قرأ الجمهور (أو كِسْوَتُهُمْ) وقرأ سعيد بن جُبَير ومحمد بن السميفع (كإِسْوَتِهِم) من الإسوة (٢٨١).

فعلى قراءة الجمهور (أو كِسْوَتُهُمْ) من الكسوة، وهو :ثوب يغطي العورة سواء أكان قميصاً أو رداء أو إزاراً(٢٨٢)، ولا شك أن الكسوة مدرك حسي، أما على قراءة سعيد بن جُبَير فـ(كإِسوتهم) من الإسوة أو الأسوة (وهي الحالة التي يكون الإنسان عليها في اتباع غيره إن حسناً وإن قبيحاً وإن ساراً وإن ضاراً)) (٢٨٣). وهذه الحالة إنّما هي أمر معنوي لا يدرك بالحس، لأنّ المعنى ((أو مثل ما تطعمون أهليكم إسرافاً كان أو تقتيراً، لا تنقصونهم عن مقدار نفقتهم ، ولكن تساوون بينهم وبينهم)) (٢٨٤). والمساواة في التصرف إنّما هو أمر معنوي، لأن المساواة هي العدل ، والعدل لا يدرك بالحس ، وبذلك انتقلت الدلالة من الحسي (الكسوة) إلى المعنوي (كإسوة).

المصادر والمراجع

- الإتقان في علوم القرآن : عبد الرحمن جلال الدين السيوطي ، البابي الحلبي ، القاهرة ، ط٣.
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم . محمد بن محمد العمادي أبو السعود ، دار إحياء التراث العربي ،بيروت .
- أسرار التكرار في القرآن : محمود بن حمزة بن نصر الكرماني ، تحقيق : عبد القادر أحمد عطا، دار الاعتصام ، القاهرة ، ط٢، ١٣٩٦هـ.
- أسس علم الصرف : د. رجب عبد الجواد إبراهيم ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، ط١، ٢٠٠٢م.
- الإصابة في تمييز الصحابة : أحمد بن علي حجر أبو الفضل العسقلاني ، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل ، بيروت ، ط١، ١٤١٢هـ.
- الأصول في النحو : أبو بكر محمد بن سهل السراج ، تحقيق : د. عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،ط٣ ، ١٩٨٨م.
- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم : ابن خالويه ، دار التربية للطباعة والنشر والتوزيع ، بغداد .
- البحر المحيط : أبو حيان الأندلسي ، مكتبة النصر الحديثة ، الرياض
- بحوث في تاريخ القرآن : أبو الفضل مير محمدي الزرندي ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، ط١، ١٤٢٠هـ.
- البرهان في علوم القرآن : محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٩١هـ.
- بلاغة الكلمة في التعبير القرآني : د. فاضل صالح السامرائي، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ٢٠٠٢م.
- البيان في غريب إعراب القرآن : أبو البركات بن الأنبا ري ، تحقيق :طه عبد الحميد طه ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٩٦٩م.
- تاج اللغة وصحاح العربية : إسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق : أحمد بن عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط٤، ١٤٠٧هـ.
- التبيان في إعراب القرآن : أبو البقاء العكبري ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة ، ١٩٧٦م.

- التبيان في تفسير القرآن : أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي ، تحقيق : أحمد حبيب قصير العاملي، مكتب الإعلام الإسلامي ، ط١، ١٤٠٩هـ.
- التحرير والتنوير : ابن عاشور ، محمد الطاهر ، ١٩٧٢.
- التعديل والتجريح لمن خرّج له البخاري في الجامع الصحيح : سليمان بن خلف الباجي، تحقيق أبو لبابة حسين، دار اللواء للنشر والتوزيع ، الرياض ، ط١، ١٩٨٦م.
- تفسير البيضاوي : ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت ، ط، ١٩٩٠م.
- تفسير القرآن العظيم : إسماعيل بن عمر بن كثير ، دار المعرفة ، بيروت
- تهذيب التهذيب: ابن حجر العسقلاني، دار الفكر، بيروت ، ط١، ١٩٨٤م.
- الثقات ، محمد بن حبان، تحقيق : السيد شرف الدين أحمد ، دار الفكر ، بيروت ، ط١، ١٩٧٥م.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن : الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير ، مطبعة دار الفكر – بيروت.
- الجامع لأحكام القرآن : القرطبي ، محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري، المطبعة دار إحياء التراث العربي ، مؤسسة التراث العربي ، بيروت .
- الجرح والتعديل : عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي التميمي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط١، ١٩٥٢م.
- الجواهر الحسان في تفسير القرآن : عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت .
- الحجة في القراءات السبع: ابن خالويه ، تحقيق : عبد العال سالم مكرم ، دار الشروق، بيروت ، ط٤، ١٤٠١هـ.
- حجة القراءات : عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة بن زرعة ، تحقيق : سعيد الأفغاني : مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٢، ١٩٨٢م.
- الخصائص : أبو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق : محمد علي النجار ، عالم الكتب ، بيروت .
- دراسات في فقه اللغة : د. صبحي الصالح ، مكتب الوطن ، بغداد ،نسخة مصورة عن ط٤ ، ١٩٧٠م.
- الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : د. حسام سعيد النعيمي ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨٠م.

- الدر المنثور : عبد الرحمن جلال الدين السيوطي ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٣م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : محمد أبو الفضل الآلوسي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
- زاد المسير في علم التفسير : عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط٣، ١٤٠٤هـ.
- السبعة في القراءات ، أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد ، تحقيق : شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٢، ١٤٠٠هـ.
- سر صناعة الإعراب : أبو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق : حسن هنداوي ، دار القلم ، دمشق، ط١، ١٩٨٥م.
- سؤالات الآجري: أبو عبيد الله الآجري السجستاني، تحقيق محمد علي قاسم العمري ، الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، ١٩٧٩م.
- شرح الرضي على الكافية : محمد بن الحسن الرضي الاستراباذي ، تصحيح وتعليق : يوسف حسن عمر ، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر ، طهران ، ط٢،
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : ابن عقيل ، تحقيق : د. هادي حسن حمودي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط٤، ١٩٩٩م.
- شواذ القراءات. رضي الدين محمد بن أبي نصر الكرماني : تحقيق : د. شمران ألعجلي ، مؤسسة البلاغ ، بيروت ، ط١، ٢٠٠١م.
- الطبقات الكبرى : محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري ، دار صادر ، بيروت .
- طبقات المحدثين باصبهان والواردين: عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري ، تحقيق : عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،ط٢، ١٩٩٢.
- العلل ومعرفة الرجال: أحمد بن حنبل ، تحقيق : وصي الله بن محمد عباس ، المكتب الإسلامي ، دار الخاني ، بيروت ، الرياض ، ط١، ١٩٨٨م.
- عمدة الصرف . كمال إبراهيم ،مطبعة النجاح ، بغداد .
- العين . الخليل بن أحمد الفراهيدي . تحقيق : د. مهدي المخزومي ، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال .
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، محمد بن علي الشوكاني .

- فقه اللغة ، د. علي عبد الواحد وافي ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، القاهرة ، ط٧.
- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة:حمد بن أحمد أبو عبد الله الذهبي ، تحقيق : حمد عوامة ، دار القبلة للثقافة الإسلامية ، ط١، ١٩٩٢م.

الكتاب : سيبويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون . دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٨م.

- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل،أبو القاسم الزمخشري، تحقيق :عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي،بيروت ،لبنان.
- الكليات : أبو البقاء الكفوي ، تحقيق : عدنان درويش ومحمد المصري، الطبعة الثانية ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق ، ١٩٨٢.
- لسان العرب . ابن منظور . دار صادر . بيروت ، ط١.
- لسان الميزان . ابن حجر العسقلاني . مؤسسة الأعلمي للمطبوعات . بيروت ، ط٣، ١٩٨٦.
- لمسات بيانية في نصوص من التنزيل : د. فاضل صالح السامرائي ، دار الشؤون العامة ، بغداد ، ١٩٩٩م.
- المتبع في شرح اللّمع : أبو البقاء العكبري . دراسة وتحقيق : د. عبد الحميد حمد محمد محمود الزوي . منشورات جامعة قار يونس – بنغازي ، ط١، ١٩٩٤م.
- مجمع البيان في تفسير القرآن : أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي . تحقيق لجنة من العلماء والمحققين ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت، ط١ ، ١٤١٥هـ.
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها : أبو الفتح عثمان بن جني ، دراسة وتحقيق : محمد عبد القادر عطا ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٨م.
- مدارك التنزيل : النسفي ، أبو البركات ، عبد الله بن أحمد ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة .
- المدخل إلى علم اللغة ومنهاج البحث اللغوي : د. رمضان عبد التواب ،مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٣، ١٩٧٧م.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها . جلال الدين السيوطي ، تحقيق : محمد أحمد جاد المولى ورفيقيه . مطبعة البابي الحلبي.
- مشاهير علماء الأمصار :محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي ، تحقيق : م. فلايشهمر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٥٩م.

- مشكل إعراب القرآن : مكي ابن أبي طالب القيسي. تحقيق : د. حاتم الضامن. مؤسسة الرسالة . بيروت ، ط٢، ١٤٠٥هـ.
- معالم التنزيل : الحسين بن مسعود البغوي .
- معاني الأبنية في العربية : د. فاضل السامرائي . الكويت .ط١، ١٩٨١م.
- معاني القرآن : أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء ، تحقيق : محمد علي النجار ، أحمد يوسف نجاتي ، دار السرور .
- معاني القرآن الكريم : أبو جعفر النحاس ، تحقيق : محمد الصابوني ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة .
- معاني القرآن وإعرابه : أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزّجاج . شرح وتحقيق د. عبد الجليل شلبي، دار الحديث ، القاهرة ، ٢٠٠٤م.
- معاني النحو . د. فاضل صالح السامرائي ، دار فكر ، عمان ،ط٢، ،٢٠٠٣م
- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأمصار : محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: بشار عواد معروف ورفيقيه ، مؤسسة الرسالة . بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ.
- المفردات في غريب القرآن : الراغب الأصبهاني ، راجعه وقدم له وائل أحمد عبد الرحمن ، المكتبة التوفيقية . مصر .
- الممتع في التصريف ،ابن عصفور الإشبيلي ، تحقيق : فخر الدين قباوة ، دار الآفاق الجديدة، بيروت ، ط٣، ١٩٧٨م.
- مناهل العرفان في علوم القرآن : محمد عبد العظيم الزرقاني ، تحقيق : مكتب البحوث والدراسات ، دار الفكر ، بيروت ، ط١، ١٩٩٦م.
- المهذب في علم التصريف: هاشم طه شلاش ورفيقيه، دار الكتب للطباعة والنشر ، بغداد .
- الميزان في تفسير القرآن : محمد حسين الطباطبائي . مؤسسة النشر الإسلامي، قم .
- النشر في القراءات العشر لابن الجزري: – طبع دار الكتب العلمية – بيروت .
- وفيات الأعيان وأبناء الزمان : ابن خلكان ، تحقيق : د. إحسان عباس . دار الثقافة ، بيروت.

---

(١) ينظر : تهذيب التهذيب ١١/٤، وفيات الأعيان ٣٧١/٣.
(٢) ينظر: طبقات المحدثين باصبهان٣١٥/١.
(٣) ينظر : وفيات الأعيان ٣٧١/٣
(٤) ينظر : تهذيب التهذيب ١٢/٤؛ الثقات ٢٧٥/٤؛ معرفة القراء الكبار٩٦.

(٥) ينظر : معرفة القراء الكبار ٦٨، ووفيات الأعيان٣/ ٣٧١
(٦) وفيات الأعيان ٣٧١/٣
(٧) ينظر : جامع البيان ٢٥٨/١ ، ٢٥٦/٢.
(٨) الإصابة في تمييز الصحابة ٢٩٧/٧.
(٩) وفيات الأعيان ٣٧٢/٣.
(١٠) المصدر نفسه ٣٧١/٣، وينظر : معرفة القراء الكبار ٦٩
(١١) تهذيب التهذيب ١١/٤.
(١٢)الطبقات الكبرى ٢٥٨/٦.
(١٣) ينظر : المصدر نفسه ٢٥٧/٦.
(١٤) وفيات الأعيان ٣٧١/٣
(١٥) طبقات المحدثين بأصبهان ٣١٦/١.
(١٦) ينظر: وفيات الأعيان ٣٧٢/٣
(١٧) ينظر : معرفة القراء الكبار ٦٨.
(١٨) سؤلات الآجري ١٩٢
(١٩) ينظر : معرفة القراء الكبار ٤٥-٤٦، وطبقات المفسرين ، الأدنروي ٣/١.
(٢٠) ينظر : وفيات الأعيان ٣٧١/٣، وطبقات المفسرين ، الأدنروي ٣/١ . وصحيح البخاري٤٢٥/١.
(٢١) ينظر : الإصابة في تمييز الصحابة ٤٦٩/٤-٤٧٠، والطبقات الكبرى ٢٢/٦.
(٢٢) ينظر معرفة القراء الكبار ٦٨، والعلل ومعرفة الرجال٥٢٤/٢.
(٢٣) طبقات المفسرين : الأدنروي ٧/١.
(٢٤) ينظر : تهذيب التهذيب ، والجرح والتعديل ٩/٤.
(٢٥) ينظر : طبقات المفسرين : الأدنروي ٤/١.
(٢٦) ينظر معرفة القراء الكبار ٦٨، ووفيات الأعيان ٣٧١/٣.
(٢٧) ينظر : معرفة القراء الكبار ٥٧ .
(٢٨) ينظر : الإصابة في تمييز الصحابة ٧٨/٣.
(٢٩) تهذيب التهذيب ١١/٤ .
(٣٠) ينظر : مشاهير علماء الأمصار ١٩٤/١.
(٣١) ينظر : طبقات المفسرين الأدنوري ١٥/١
(٣٢) ينظر : معرفة القراء الكبار ٩٨/١-٩٩.
(٣٣) ينظر : الكاشف ٣٠٩/١.
(٣٤) ينظر : معرفة القراء الكبار ٩٤-٩٦
(٣٥) ينظر : مشاهير علماء الأمصار ١٥٣.
(٣٦) معرفة القراء الكبار ١٠١.
(٣٧) ينظر معرفة القراء الكبار ١٠٥
(٣٨) ينظر : التعديل والتجريح ٧٦٠/٢
(٣٩) ينظر : تهذيب الكمال ٥٦٨/٢٨
(٤٠) ينظر : الإصابة في تمييز الصحابة ٣٣٤/٦
(٤١) ينظر : الطبقات الكبرى ٣٤١/٦
(٤٢) ينظر الطبقات الكبرى ٣٦٨/٧
(٤٣) الجرح والتعديل ٢٤٢/٣
(٤٤) تهذيب التهذيب ١٤/٣
(٤٥) ينظر : وفيات الأعيان ٣٧٣/٣، ومعرفة القراء الكبار ٦٨ ، تهذيب التهذيب ١٢/٤ .
(٤٦) العلل ومعرفة الرجال ١٣٨/١
(٤٧) معرفة القراء الكبار ٦٨.
(٤٨) ينظر : لسان العرب ١٢٨/١
(٤٩) الإتقان في علوم القرآن ٢١٤/١.
(٥٠) النشر ٩/١ .

(٥١) القراءات القرآنية وأثرها في الدراسات النحوية ٥٨.
(٥٢) العين : مادة صَرَّ ٨١/٧-٨٢
(٥٣) الكتاب ٤/ ١٤
(٥٤) الخصائص ٦٥/١
(٥٥) ينظر دراسات في فقه اللغة ١٥١
(٥٦) ينظر فقه اللغة ١٧٥-١٨٦
(٥٧) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ٥٦/٢
(٥٨) ينظر: المحتسب ٢٠/٢
(٥٩) ينظر: الأصول في النحو ٢٤٥/٣ ، وسر صناعة الإعراب ١٠٢/١
(٦٠) ينظر :العين ٢٧٢/٢، ولسان العرب ٣٩٦/١٥
(٦١) ينظر : المدخل إلى علم اللغة ومنهاج البحث اللغوي ٩٢-٩٣.
(٦٢) نفسه ٩٦.
(٦٣)ينظر: معالم التنزيل ٢٦١/١
(٦٤) ينظر :التحرير والتنوير ٢٢٠٤/١
(٦٥) ينظر :الجامع لأحكام القرآن ٢٤٤/١٠ وفتح القدير ٣١٣/٣ ، والمحتسب ٦٣/٢
(٦٦) ينظر: لسان العرب ٢٥٦/١١، والعين ١٧٦/٨.
(٦٧) ينظر :روح المعاني ٥٦/١٥
(٦٨) معاني القرآن للنحاس ١٤١/٤.
(٦٩) الجامع لأحكام القرآن ٢٤٤/١٠، وفتح القدير ٣١٣/٣.
(٧٠) ينظر :الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني٢٨٧.
(٧١) المحتسب ٦٣/٢
(٧٢) ينظر حجة القراءات ٤٧١، والسبعة في القراءات ٢٤٠
(٧٣) ينظر لسان العرب ٣١٥/٤.
(٧٤) ينظر حجة القراءات ٤٧١، والسبعة في القراءات ٢٤٠
(٧٥) ينظر لسان العرب ٣١٥/٤
(٧٦) ينظر التحرير والتنوير ٢٧٤٦/١
(٧٧) ينظر تفسير القرآن العظيم ٢٧٠/٣
(٧٨) ينظر زاد المسير٣٩٧/٥
(٧٩) ينظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن ٢٦/٣، وزاد المسير ٢٧٥/٥.
(٨٠) ينظر: شواذ القراءات ٣٠٦ الكشاف ٧٥٠/١، وزاد المسير ٢٧٦/٥، البرهان في علوم القرآن ١٣٨/٢
(٨١) ينظر: الجواهر الحسان ٢٦/٣
(٨٢) ينظر: الكشاف ٧٥٠/١
(٨٣) ينظر: العين ٣١٤/٤، ولسان العرب ٢٣٤/١٤
(٨٤) ينظر: لسان العرب ٢٣٤/١٤
(٨٥) ينظر :معالم التنزيل ٢٦٧/١.
(٨٦) ينظر :الجواهر الحسان ٢٦/٣.
(٨٧) ينظر :الكشاف ٥٨/٣.
(٨٨) ينظر :الجواهر الحسان ٢٦/٣.
(٨٩) ينظر :معاني القرآن وإعرابه ٢٨٧/٣.
(٩٠) ينظر :البرهان في علوم القرآن ١٣٨/٢.
(٩١) ينظر: الممتع في التصريف ٣١/١-٣٢، والمهذب في علم التصريف٣١.
(٩٢) ينظر: معاني الأبنية ٧.
(٩٣) ينظر فتح القدير ٤٠٧/٢، وزاد المسير ٣٠٨/٣، ومعالم التنزيل ٣١٧/١
(٩٤) ينظر : شواذ القرآن ٢٠١، وفتح القدير ٢/ ٤٠٧ ، وزاد المسير ٨٠٣/٣.
(٩٥) ينظر: معالم التنزيل ٣١٧/١، وزاد المسير ٣٠٨/٣.
(٩٦) ينظر: زاد المسير ٣٠٨/٣.

(٩٧) ينظر: فتح القدير ٤٠٧/٢
(٩٨) ينظر: معاني القرآن للنحاس ١٢٠/٣، ومعالم التنزيل ٣١٧/١.
(٩٩) ينظر: روح المعاني ١٤٨/٩
(١٠٠) الكشاف ٥٣٨/١
(١٠١) الكشاف٣٦٣/٢
(١٠٢) ينظر: شواذ القراءات ٤١٤ فتح القدير ٦٥٦/٤ ،ومجمع البيان ٣٩٦/٨
(١٠٣) ينظر: الكشاف ١٢٨/٤ ، وفتح القدير ٦٥٦/٤ ، ومدارك التنزيل ٥٣/٤
(١٠٤) ينظر : جامع البيان ٢٥٣/٢٣.
(١٠٥) ينظر :تاج اللغة وصحاح العربية (مادة): (سلم) ١٩٥١/٥.
(١٠٦) ينظر :مجمع البيان ٣٩٦/٨
(١٠٧) معاني :القرآن وإعرابه للزجاج ٢٦٥/٤
(١٠٨) الكشاف ١٢٨/١
(١٠٩) ينظر: حجة القراءات ٦٢١
(١١٠) ينظر: شواذ القراءات ٤٨٧، وروح المعاني ٨٠/٢٩
(١١١) ينظر: تفسير القرآن العظيم ٧١٣/٢.
(١١٢) ينظر :التحرير والتنوير ١/ ٤٥٨١ .
(١١٣) المصدر نفسه
(١١٤) ينظر: تفسير القرآن العظيم ٧١٣/٢.
(١١٥) ينظر: شواذ القراءات ٢٧٧.
(١١٦) ينظر :روح المعاني ١٦/١٥
(١١٧) ينظر روح المعاني ٦١/١٥ ، والتحرير والتنوير ٢٤٢٨/١.
(١١٨) ينظر: التحرير والتنوير ٢٤٢٨/١.
(١١٩) الكليات ٢٠/٢٠ .
(١٢٠) الجامع لأحكام القرآن ٢١٤/١٠
(١٢١) ينظر: التحرير والتنوير ١/ ٢٤٢٨.
(١٢٢) ينظر :حجة القراءات ٣٠٩
(١٢٣) ينظر :شواذ القراءات ٤٧٤
(١٢٤) ينظر :الحجة في القراءات السبع ٣٤٦ .
(١٢٥) ينظر :معاني القرآن وإعرابه ١٣٨/٥.
(١٢٦) ينظر :عمدة الصرف ١٨٣، وأسس علم الصرف ١٧٤.
(١٢٧) ينظر :الجامع لأحكام القرآن ١٨/ ١٢٤
(١٢٨) تفسير: البيضاوي ٢٨١/٤.
(١٢٩) ينظر :معالم التنزيل ١٢٩/١.
(١٣٠) ينظر :لسان العرب ٣٥١/١.
(١٣١) ينظر :بلاغة الكلمة في التعبير القرآني ٨٤-٨٥
(١٣٢) شرح الرضي على الكافية ٣/ ٣٦٦.
(١٣٣) زاد المسير ١٣٣/٣
(١٣٤) ينظر :الجامع لأحكام القرآن ٩٦/٧، والمحتسب ٣٤٢/١
(١٣٥) ينظر :معاني القرآن للفراء ٣٥٨/١.
(١٣٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٣٨/٢
(١٣٧) ينظر: الكشاف ٦٨/٢
(١٣٨) لسان العرب ٢٦/٧.
(١٣٩) جامع البيان ٣٥٦/٥.
(١٤٠) المصدر نفسه
(١٤١) ينظر :الجامع لأحكام القرآن ١١٣/١٧
(١٤٢) ينظر :المحتسب ٣٤٤/٢.

(١٤٣) ينظر :العين ٤٠٩/٨-٤١٠، وينظر لسان العرب ٣٩٨/١٥.
(١٤٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١١٣/١٧
(١٤٥) الكتاب ٢٣٧/٢.
(١٤٦) معاني القرآن وإعرابه ٦١/٥
(١٤٧) المصدر نفسه .
(١٤٨) ينظر :فتح القدير ٥٣٠/١
(١٤٩) المصدر نفسه
(١٥٠) ينظر :زاد المسير ٣٤٥/١
(١٥١) ينظر: لمسات بيانية في نصوص من التنزيل ٣٤
(١٥٢) ينظر: الكشاف ٣٥٨/١ ، وتفسير البيضاوي ٥٨٥/١.
(١٥٣) الدر المنثور ١٣٣/٢.
(١٥٤) ينظر :حجة القراءات ٢٤٠-٢٤١، وينظر السبعة في القراءات ٢٤٩.
(١٥٥) ينظر :معاني القرآن للنحاس ٣٨٢/٢، ومعاني القراءات ١٤٧.
(١٥٦) ينظر :الحجة في القراءات السبع ١٣٥.
(١٥٧) حجة :القراءات ٢٤٠ – ٢٤١.
(١٥٨) ينظر :جامع البيان ١٣٠/٥.
(١٥٩) ينظر الكتاب ١٣/١
(١٦٠) إرشاد العقل السليم ٩٧/٣.
(١٦١) ينظر الحجة في القراءات السبع ١٣٥، والتبيان في إعراب القرآن ٢٣٢/١
(١٦٢) ينظر: حجة القراءات ٢٤٠-٢٤١
(١٦٣) ينظر: شرح الرضيّ على الكافية ١٩/٤.
(١٦٤) جامع البيان ١٣٠/٥.
(١٦٥) فتح القدير ٦٠١/٣.
(١٦٦) ينظر: زاد المسير ٣٨٢/٥ .
(١٦٧) ينظر: معاني القراءات ٣٠٩.
(١٦٨) ينظر : فتح القدير ٦٠١/٣ .
(١٦٩) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٣٣٢/١١.
(١٧٠) شرح الرضي على الكافية ١٨/٤.
(١٧١) ينظر :فتح القدير ٦٠١/٣.
(١٧٢) ينظر :الجامع لأحكام القرآن ٣٠٨/٤.
(١٧٣) ينظر :إرشاد العقل السليم ١٢٥/٢.
(١٧٤) الجامع: لأحكام القرآن ٣٠٨/٤.
(١٧٥) ينظر :الجواهر الحسان٣٣٩/١.
(١٧٦) ينظر :المتبع في شرح اللّمع ٢٥٠/١ .
(١٧٧) فتح القدير ٧٧/٤.
(١٧٨) ينظر: زاد المسير ٦٥/٦.
(١٧٩) ينظر: الجواهر الحسان ١٢٧/٣.
(١٨٠) ينظر: زاد المسير ٦٥/٦.
(١٨١) المصدر نفسه
(١٨٢) معاني القرآن للنحاس ٥٦/٤.
(١٨٣) ينظر: المحتسب ٤١٨/٢ ، والبحر المحيط ٤٣٦/٨.
(١٨٤) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ٧٢/٢.
(١٨٥) مجمع البيان ٢٨٤/١٠.
(١٨٦) ينظر: التحرير والتنوير ٤٧٥٤/١.
(١٨٧) تفسير القرآن العظيم ٦١٩/٤.
(١٨٨)ينظر :الكشاف٤/ ٧١٦ .

(١٨٩) التبيان في إعراب القرآن ٧٢/٢.
(١٩٠) المنبع في شرح اللّمع ٥٣٩/٢
(١٩١) المصدر نفسه
(١٩٢) معاني النحو٢٤٨/٤.
(١٩٣) ينظر مجمع البيان ٢٣٧/٩، والمحتسب ٣٣٢/٢.
(١٩٤) التحرير والتنوير ٤١٢٦/١.
(١٩٥) جامع البيان ٤١٧/١١.
(١٩٦) ينظر: تفسير البيضاوي ١٧٨/٢٦، وإرشاد العقل السليم ١٢٩/٨.
(١٩٧) ينظر: زاد المسير ١٦٧/٧.
(١٩٨) ينظر: جامع البيان ٨١/٧.
(١٩٩) ينظر: مجمع البيان ٣١٠/٥ ، والمحتسب ٤٤٨/١.
(٢٠٠) ينظر: مشكل إعراب القرآن ٣٧١/١.
(٢٠١) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن ٢٤/٢.
(٢٠٢) جامع البيان ٨١/٧.
(٢٠٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٩/ ٧٦ .
(٢٠٤) ينظر: مشكل إعراب القرآن١ / ٣٧١، والكشاف ٥٥٥/١.
(٢٠٥) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٠٥٢/٣.
(٢٠٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥٥/٣.
(٢٠٧) ينظر: الكشاف ٥٥٥/١ .
(٢٠٨)ينظر :الكتاب ٣٩٧/٢.
(٢٠٩) ينظر: معاني القراءات ٣٢٦.
(٢١٠) ينظر: زاد المسير ٤٨٧/٥.
(٢١١) ينظر: أسرار التكرار في القرآن ١٤٩.
(٢١٢) ينظر: زاد المسير ٤٨٧/٥.
(٢١٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٧/٤.
(٢١٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٧/٤.
(٢١٥) ينظر: الحجة في القراءات السبع ٢٥٨.
(٢١٦) التحرير والتنوير ٧٧١/١.
(٢١٧) الجامع لأحكام القرآن ١١٤/٤.
(٢١٨) ينظر: التحرير والتنوير ٧٧١/١ .
(٢١٩) البيان في إعراب القرآن ١٣٩/١.
(٢٢٠) ينظر :المصدر نفسه
(٢٢١) الإتقان في علوم القرآن ٤٥٤/١.
(٢٢٢) ينظر :فتح القدير ٥٣٠/١
(٢٢٣) ينظر :الكشاف ٤٠١/١، تفسير البيضاوي ٢٦٥/٣.
(٢٢٤) ينظر: زاد المسير ٤٠٦/١.
(٢٢٥) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ٢٩٠/١.
(٢٢٦) ينظر: المحتسب ٣٨٤/١.
(٢٢٧) ينظر: شرح الرضي على الكافية ٣٣٦/٤.
(٢٢٨) ينظر: معاني النحو ٢٦١/١.
(٢٢٩) التصريح ٢١١/١.
(٢٣٠) المحتسب١/ ٣٨٤.
(٢٣١) ينظر: الكشاف ١٧٨/٢.
(٢٣٢) المحتسب ٣٨٤/١.
(٢٣٣) ينظر :معاني القرآن للنحاس ١١٧/٣.
(٢٣٤) ينظر: والكتاب ١٥٣/٣، شرح ابن عقيل ١٥٩/١ .

(٢٣٥) ينظر: المحتسب ٣٨٤/١.
(٢٣٦) ينظر: شرح الرضي على الكافية ٣٤١/٤.
(٢٣٧) ينظر: فتح القدير ٩٩/٤.
(٢٣٨) ينظر: روح المعاني ٧٣/١٤.
(٢٣٩) ينظر: الكتاب ١٤٥/٣، والأصول في النحو ٢٦٤/١.
(٢٤٠) ينظر: شرح الرضي على الكافية ٣٤٢/٤.
(٢٤١) ينظر: التحرير والتنوير ٢٩٥٥/١.
(٢٤٢) ينظر: شرح الرضي على الكافية ٤/ ٣٥٩ ، وشرح ابن عقيل ١٨١/١.
(٢٤٣) ينظر: الأصول في النحو ٢٧٤/١، وشرح ابن عقيل ١٨١/١.
(٢٤٤) ينظر: المصدر نفسه ٢٦٤/١ ، والكتاب ١٤٥/٣-١٤٦.
(٢٤٥) ينظر: روح المعاني ١٤/ ٧٣.
(٢٤٦) ينظر: فتح القدير ٤/ ٢٠٢ .
(٢٤٧) زاد المسير ١٧٨/٦.
(٢٤٨) ينظر: مشكل إعراب القرآن ٥٣٥/٢.
(٢٤٩) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٢٠٨/١٣.
(٢٥٠) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٩٢/٤.
(٢٥١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٢٠٨/١٣ ، ومشكل إعراب القرآن ٥٣٥/٢ ، وروح المعاني ٢٠٧/١٩.
(٢٥٢)ينظر:الجامع لأحكام القرآن٢٠٨/١٣،ومشكل إعراب القرآن٥٣٥/٢وروح المعاني٢٠٧/١٩
(٢٥٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٩٣/٤.
(٢٥٤) دراسات في فقه اللغة ٢٩٢،وينظر فقه اللغة ١٦٨.
(٢٥٥) ينظر: فقه اللغة ١٦٨، ودراسات في فقه اللغة٢٩٢.
(٢٥٦) ينظر: فتح الباري ٢٤/٩.
(٢٥٧) ينظر: إعراب ثلاثين سورة من القرآن ١٧٤
(٢٥٨) ينظر: مناهل العرفان ١٠٥/١.
(٢٥٩) ينظر: بحوث في تاريخ القرآن ١٥٤ .
(٢٦٠) ينظر: لسان العرب ٢٩٧/١٣، والجامع لأحكام القرآن ١٦٥/٢٠، وفتح القدير ٤٠٢/٥ والكشاف ٧٩٦/٤.
(٢٦١) ينظر: التحرير والتنوير ٤٨٩٣/١ ، وفتح القدير ٤٠٢/٥
(٢٦٢) مفردات القرآن ١٠٢١/١
(٢٦٣) لسان العرب ١٩٩/٩.
(٢٦٤) التحرير والتنوير ٤٥٥٦/١.
(٢٦٥) ينظر: الميزان ٢٠/ ٣٤٨.
(٢٦٦) ينظر: الكشاف ٧٩٦/٤.
(٢٦٧) ينظر: مجمع البيان ٤٢٦/١٠
(٢٦٨) ينظر: المحتسب ٢٠٧/١.
(٢٦٩) ينظر: التحرير والتنوير ٥٦٠/١.
(٢٧٠) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٣٥/١.
(٢٧١) ينظر: المحتسب ٢٠٧/١، والجامع لأحكام القرآن ٤٢٨/٢
(٢٧٢) ينظر: المحتسب ٢٠٨/١.
(٢٧٣) ينظر: جامع البيان ١٣/١٠ .
(٢٧٤) ينظر: المحتسب ١٨٩/٢.
(٢٧٥) ينظر: جامع البيان ١٣/١٠.
(٢٧٦) المفردات في غريب القرآن ٤٤١.
(٢٧٧) ينظر: معاني القرآن وإعرابه الزجاج ٩٨/٤.
(٢٧٨) ينظر: المفردات في غريب القرآن ٤٤١
(٢٧٩) ينظر: المحتسب ١٨٩/٢.
(٢٨٠) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٢٣٨/١٣.

(٢٨١) ينظر: المحتسب ٣٢٦/١.
(٢٨٢) ينظر: الكشاف ٣٣٥/١، وتفسير البيضاوي ٤٥٣/٦
(٢٨٣) المفردات في غريب القرآن ٢٦.
(٢٨٤) الكشاف ٧٠٦/١.